

دیوان
حاتم الطائی



دار صادر

ديوان حاتم الطائي

دیوان
حاتم الطائی

دارصادر
بیروت

٥١٤٠١ - ١٩٨١ م

حاتم الطائي

- ٦٠٥ م

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحُضرَج ، من طيء وأمه
عنية بنت عفيف ، من طيء .

وكان جواداً شاعراً جيد الشعر ، وكان حيث ما نزل عرف منزله .
وكان ظهيراً ، إذا قاتل تغلب ، وإذا غم أنهب ، وإذا سُئل رهب ،
وإذا ضُرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق .

ومر في سفره على عترة وفيهم أسير ، فاستغاث به الأسير ، ولم يحضره
فكأكه ، فاشتراه من العنزيين ، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه .
وقسم ماله بضع عشرة مرة ، وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ،
وكلامها 'ضرب به المثل' ، وهرم بن سنان صاحب زهير .

وكانت لحاتم قدورة عظام يفتاله ، لا تنزل عمن الأثافي .
وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم .

وكان أبوه يجعله في إبل له وهو غلام ، فمرّ به عبيد بن الأبرص
وبشر بن أبي خازم والنايفة الذبياني ، وهم يريدون التعمان ، فنحروهم
ثلاثة من إبله ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن اسمائهم ، فسموا له
ففرّق فيهم الإبل كلّها ، وبلغ إياه ما فعل ، فأثاء فقال له : ما فعلت
الإبل ؟ فقال : يا إبه ، طوّقتك مجدّ الدهر طوق الحمامة ،
وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : إذا لا أسألك أبداً ولا
أوديك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

أم حاتم

وكانت أمه غنية لا تليق شيئاً سخاة وجوداً ، وكان اخوتها
يمنعونها من ذلك فتأبى عليهم ، وكانت موسرة ، فحبسوها في
بيت سنة يرزقونها قوتاً ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا
ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الفنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها
صرمة من مالها ، فأثتها امرأة من هوازن فسألتها ، فقالت لها :
دونك الصرمة ، فقد والله مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع
الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لمعري لقدما عضني الجوع عضّة فآليتُ ألا أمنع الدهر جائعاً
فقلّوا لهذا اللأني الآن أعفني وإن أنت لم تفعل فمضّ الاصابعا
ولا ما تروون اليوم الا طبيعة فكيف بتري ، يا ابن أم ، الطبايعا

قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان يقول :
إذا كان الشيء يكفيك الترك فامركه .

وقالت النوار امرأته : أصابتنا سنةٌ اقشعرت لها الارض ، واغبر أفق السماء ، وراحت الابل حداثاً حذابيراً ، وضنت المراضع عن أولادها لها تبيض بقطرة ، وجعلت السنة المال ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله اني لمي ليلةٍ صئبر بعيدة ما بين الطرفين ، اذ تضاعى أصيبيتنا من الجوع ، عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيين ، وقت إلى الصبيته ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم قاموا ومث انا معه ، وأقبل يعللي بالحديث ، فمرفت ما يريد ، فتناومت ، فلما تهوأت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيك من عند أصيبيته يتماوون عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت ممولاً الا عليك أبا عدي ، فقال ، والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبيها أربعة ، كأنها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجاً لبته يمد يده ، فخر ، ثم كسطة ، ودفع المدي إلى المرأة فقال : شأنك الآن ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سوءة ! أنا كلون دون الصرم ؟! ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول : هبوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا ، والتفع بشويه ناحية ينظروا لنا ، لا والله ما ذاق منه مزعة ، وانه لأحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم أر حافر ، فعدلته على ذلك ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلاً نوار أفلني اللوم والمدلا ولا تقولي لشيء فات : ما فعلا

ولا تقولي لئالٍ كنتُ 'مُهْلِكَةً' : مهلاً ، وان كنتُ 'أُعطي الجن' والحبلا
يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً انتِ الجوادُ يرى في ماله سُبُلاً
لا تعذلي في مالٍ وصلتُ به رُحماً ، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وصلنا

وأنتِ حاتمِ ماويةَ بنتِ عَفْرَةَ يخطبها ، فوجد عندها النابغةَ
الذبياني ورجلاً من النبيّ يخطبها ، فقالت لهم : أنقلبوا الى رحالكُم ،
وليقُلْ كلُّ رجلٍ منكمُ شراً يذكر فيه فعّاله ومنصبه ، فأني متزوجةٌ
أكرمكم وأشعركم ، فانطلقوا ، ونحَرَ كل رجلٍ منهم جزوراً ، ولبستُ
حاويةً ثياباً لأمّةٍ لها واتبعتم ، فأتى النبيّ فاستطعمته ، فأطعمها
ذنباً جزوره ، فأخذته ، وأتتِ النابغةَ فأطعمها مثلَ ذلك ، فأخذته ،
وأنتِ حاتماً وقد نصب قدوره ، فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبلغِ
القدرَ إنشأماً ، فانتظرتُ حتى بلغتُ ، فأطعمها أعظمَ من العَجَزِ
وقطعةً من السنامِ وقطعةً من الحارِكِ ، ثم انصرفتُ ، وأهدى إليها
النابغةُ والنبيّ ظهريّ جزوريهما ، وأهدى إليها حاتمٌ مثل ما أهدى
الى امرأةٍ من جاراته ، وصبّحوها ، فاستنشدتهم ، فأنشدتها النبيّ :
هلاً سألتِ ، هداك الله ، ما حسي عند الشتاء إذا ما هبَّتِ الرياحُ
وَرَدَ جازُرهمُ حَرَفاً مُصَرَّمةً في الرأسِ منها وفي الأنفِ قَتْلِيحُ
إذا اللقاحُ غَدَتُ مُلقى أَصِرَّتْها ولا كَرِيمٌ من الولدانِ مَصْبُوحُ
ثم استنشدت النابغةَ فأنشدتها :

هلاً سألتِ بني ذبيانَ ما حسي إذا الدخانُ تَفَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا
وهبَّتِ الرياحُ من تلقاءِ ذي أَرُلٍ تَوَجَّي مع الصبحِ من صُرَّادِها صِرَما
أنتِ أتمُّ أيسارى وأمنحهمُ مَشْنَى الأيادي وأكسو الجفنةَ الأدما

ثم استنشدت حائماً فأنشدتها :

أماويّ إن المالَ غادر ورائحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أماويّ إني لا أقولُ لسائلٍ إذا جاء يوماً : حلٌّ في مالنا كَنَذَرُ
أماويّ إني مانعٌ فَبَيْسٌ وأما عطاءٌ لا يُنْتَهِيهِ الزَّجَرُ
أماويّ ما يُغني الثراءُ عن الفقرِ إذا حَشَرَتْ بِتِ يوماً وضاقَ بها الصدرُ
أماويّ إن يُصبحَ صدايَ بفقرَةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لديّ ولا خمرُ
تَرويّ أنّ ما أنفقتُ لم يكُ ضَرَّتِي وأنّ يدي مما بخلتُ به صفرُ
وقد علم الاقوامُ لو أنّ حاتمًا أرادَ وراءَ المالِ كانَ له وفَرُ

فلما فرغ من انشاده دعت ماثوية بالنداء فقُدِّمَ الى كلّ رجلٍ ما
كان أطعمها ، فتكسّس النبيّ والنابعة رؤوسها ، فلما رأى حاتمٌ ذلك
رمن بالذي قدّمَ اليها ، وأطعمهما بما قدّمَ اليه ، فقليلًا لوأذا ،
فتزوجت حائماً .

وقبها يقول :

واني لمزجاء المطيِّ على الوَجَسِ وما أنا من خيلائِكَ ابنةَ حَضَرَا
فلا تسأليني واسألِي : أيُّ فارسٍ ؟ إذا الخيلُ جالت في قنّا قد تكسّرا
واني لومّابٌ قطوعي وثاقبي إذا ما انتشيتُ ، والكيتُ المصدرا
واني كاشلاءُ اللجامِ ، ولن تَرويّ أخا الحربِ إلا ساهمَ الرجاءُ أغنبرا
أخو الحربِ ان عضتُ به الحربُ عضها

وان شتمتُ يوماً به الحربُ شتمرا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال ان عديّ بن حاتم منها ،
ويقال : بل عدي وعبد الله وسفانة من النصار . وعقب حاتم من ولد
عبد الله ، وليس لعدي عقبٌ من الذكور .

وبما سَبَقَ اليه فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَانِي بِحِمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدٌ

أَخَذَهُ 'حَطَائِطُ' بَنُ 'يَمُفِرُ' فَقَالَ :

فَرِيضِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا ، تَحْتَمِدِي غَبَهُ غَدًا
أَرِيضِي جَوَادًا مَاتَ 'هَزْلًا' ، لَطَفِي أَرِي مَا تَرِي ، أَوْ بَخِيلًا 'مُخْتَلِدًا'
وَيَسْتَعْمِنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أَبْلَغًا تَوْهَمَ بَنَ عَمُورٍ رَسَالَةً فَانَكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتَكَ أَدْنَى مِنْ أُنَاسٍ قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحِبُّوهُ وَأَنْصُرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ
وَمِنْ شَعْرَةٍ :

فَانَكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ رَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِ أَجْمَعَا

جود حاتم بعد موته

وتذكر طيء أن رجلاً يعرف بأبي خبيري مرّ بقبر حاتم ،
فنزل به ، وبات يناديه : يَا أَبَا عَدِي أَقَرُّ أَضْيَافَكَ ! فلما كان في
السحر وثب أبو خبيري يصيح : وَا رَاحِلَتَاهُ ! فقال له أصحابه : مَا
شَأْنُكَ ؟ فقال : خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسِّيفِ حَتَّى تَعْلَرَ نَاقَتِي وَإِذَا أَنْظَرُ
إِلَيْهِ ، فَظَنُّوهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ لَا تَنْتَبِهُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ
فَرَاكَ ، فَتَحَرَّوْهَا وَظَلُّوْا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَأَنْطَلَقُوا ، فَبَيْنَا
هُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ
قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ أَيَّامَ ،

وأنه قرائك وأصحابك راحلتك ، وقد قال في ذلك أبياتاً ، وردتها
عليّ حتى حفظتها :

أبا خبيري وانتَ امرؤٌ حسودُ العشيرةِ لؤامها
فإذا أردتَ إلى رمتي بداوتني صغيبرَ هامها
تَبَنِّي أذاها وإعسارَها وحولك عوفُ وأنعامها
وأمرني بدفعِ جلي مكانتها اليك ، فآخذهُ .

بعض أخبار حاتم

مما جده حاتم وبني لأم

قال ابن الأعرابي : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطر يريد الحيرة . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربيع الطريق طعمة لحم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهاره . فمرّ الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء : حتى يصير إلى الحيرة . فأجاره . ثم أمر حاتم بجزور فشحرت وطبخت أعضاء ، فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه . فلما فرغوا من الطعام طبّخهم الحكم من طيبه ذلك . فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه ثقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيّاكم الله .

فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟

قال : هؤلاء جيراني .

قال له سعد : فأنت تُجير علينا في بلادنا .

قال له : أنا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمته .

فقالوا : لست هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر بن جُوَيْن

قبله . فوثبوا إليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ووقع الشرّ حتى تجاوزوا . فقال حاتم في ذلك :

وَدِدْتُ . وَبَيْتِ اللَّهِ . لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَ عَنْ الْعِظَمِ^١
وَلَكِنَّمَا لَأَقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمَّتِهِ ، فَأَبَى ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^٢

فَقَالُوا لِحَاتِمٍ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحَيْرَةِ فَنَمَاجِدُكَ وَنَضْعُ الرِّهْنِ . فَفَعَلُوا
وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ رَهْنًا عَلَى يَدَي رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ
ابْنُ عَدِيٍّ ، وَوَضَعَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ . ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحَيْرَةِ . وَسَمِعَ
بِذَلِكَ لِيَاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي فَخَافَ أَنْ يَعِينَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ وَيَقْوِيَهُمْ بِمَالِهِ
وَسُلْطَانِهِ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . فَجَمَعَ لِيَاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حَيَّةٍ وَقَالَ :
يَا بَنِي حَيَّةِ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمَّتِكُمْ فِي مَمَاجِدَةٍ .
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَيَّةِ : عِنْدِي مِائَةٌ نَاقَةٌ سَوْدَاءُ وَمِائَةٌ نَاقَةٌ حُمْرَاءُ أَدْمَاءُ .
وَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَرَسٌ
مُدَجَّجٌ لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ .

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَيْرِ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ كَلَاءً كَثِيرًا
فَعَلَيْ كُلِّ خَمْرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ خَدِيمٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحَيْرَةِ .
ثُمَّ قَامَ لِيَاسُ فَقَالَ : عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعِ مَا أَعْطَيْتُمْ كُلَّكُمْ .
قَالَ : وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا فَعَلُوا . وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جَبَّارٍ
ابْنِ عَمِّ لَهُ بِالْحَيْرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ اعْتَنِي عَلَى مَخَابِلَتِي^٣ .
ثُمَّ أَنْشَدَ :

يَا مَالِ ! إِحْدِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ،
يَا مَالِ ! مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِشُرَاحٍ^٤

١ مَت : مَد .

٢ أَب : وَدِدَهُ إِلَى السَّيْفِ لِيَسْتَلَّهُ ، تَهْيَأُ .

٣ الْمَخَابِلَةُ : الْمَقَاعِرَةُ .

٤ مَال : مَرَحِمُ مَالِكِ . الشُّرَاحُ : الْمُتَبَاعِدُونَ .

يا مالك ! جاءت حياض الموت ، وارِدَةٌ ،
من بين غمر ، فحُضْنَاهُ ، وضَحَضَاحُ

فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف
عنه وقال مالك في ذلك قوله :

إننا بني عمكم ما إن نباعلكم . ولا نجاوركم إلا على فاحٍ
وقد بلوتك . إذ نلت الثراء ، فلم ألفتك بالمال إلا غير مرتاح

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مصارماً
له لا يكلمه . فقالت له امرأته : اي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع .
فقال : ما لنا ولحاتم ، اثبي النظر .
فقالت : ها هو .

قال : ويحك هو لا يكلمني فما جاء به إلي ؟
فترل حتى نسلم عليه . فرد سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك
يا حاتم ؟

قال : خاطرت على حسبك وحسي .
قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي .
قال : وعدته يومئذ تسعمائة بعير : فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل
أو تصيب ما تريد .

فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضع صاحبنا : تعني زوجها .

١ حياض الموت : جعل الموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . النمر :
الماء الكثير . الضحَضاح : الماء اليسير أو الغريب القصر :
٢ نباعلكم : نجايدكم ، فغالكم بالمجد . لاح : جمع فاحية .

فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي .
وقال حاتم :

ألا أبلغا وهنَّ بنَّ عَمْرٍو رسالةً ، فإنك أنتَ المزمعُ بالخيرِ أجدرُ
رأيُك أدنى الناسِ منَّا قرابةً ، وغيرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أُحِبُّ وَأَنْصُرُ
إذا ما أتى يومٌ يُسْرَقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ ، فكنَّ يا وهنَّ ذو يتأخَّرُ

قالوا : ثمَّ قال إياس بن قبيصة : احملوني إلى الملك ، وكان به نِقْرَسٌ ،
فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً أبيت اللعن .
فقال النعمان : وحياتك إهلك .

فقال إياس : أتمدُّ أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر
الكنانة ؟ أظنَّ أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُؤين ولم يشعروا
أن بني حية بالبلد ؟ فإن شئت والله نأجزناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضرُوا
مجادهم غداً بجميع العرب .

فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحلمنا
لا تغضب فإني سأكفيك .

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم
حاتماً فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيكُم مالي تبذرونه وما أطيع بني حية .
فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أُرْش
أنف ابن عمنا .

قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم .

١ أسيو : أعطي .

٢ ذو في لغة طي : معناها الذي .

فتركوا أرش أنف أصحابهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها
فلانما هي مفارف .
فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهاهم الخمر .

حاتم وماوية بنت عفزر

قال : كنتا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبلاء وابنة
عفزر . فقال معاوية : إني لأحب أن أسمع حديث ماوية وحاتم ، وماوية
هي بنت عفزر .

فقال رجل من القوم : أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : بلى .

فقال : إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تزوج من أرادت .
وانتها بعثت غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالبحيرة فجاؤوها
بحاتم . فقالت له : استقدم .

فقال : حتى أخبرك .

وقعد على الباب وقال : إني أنتظر صاحبين لي .

فارتابت منه وسقته خمرأ ليسكر فجعل يهرقه بالباب فلا تراه تحت
الليل . ثم قال : ما أنا بذائق قيرى ولا قار حتى أنظر ما فعل صاحباي .

فقالت : إننا سُرسل إليهما بقرى .

فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما .

قال فأتاهما فقال : أفكونان عبيد لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب

إليكما أم تقتلكما ؟

فقالا : كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض .

فقال حاتم : الرحيل والنجاة .

وذكروا أن حاتماً دعتهُ نفسهُ إليها بعد انصرافه من عندها ، فأناها
بخطبها فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النبيت . فقالت لهم :
انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ،
فلني أتزوج أكرمكم وأشمركم . فانصرفوا وبحر كل واحد منهم جزوراً
ولبست ماوية ثياباً لأمة لها وبعثتهم . فأتت النبتية فاستطعمته من جزوره
فأطعمها ثيل جملة فأخذته . ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها
ذنب جزوره فأخذته . ثم أتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها :
قضي حتى أعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك . فانظرت فأطعمها قطعاً من
العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارث . ثم انصرفت . وأرسل
كل واحد منهم إليها ظهر جملة وأهدى حاتم إلى جاراته مثل ما أرسل إليها ،
ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية ، وصباحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبتية :

هلا سألت النبتيين ما حسبي ، عند الشتاء ، إذا ما هبت الريحُ
ورددَ جازرهم حرفاً مصرمةً ، في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
إذا الرياحُ غدت ملقى أصرتها ، ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدُهم : سيان ما لهم مثلان ، مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت له : لقد ذكرت مجاهدة . ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ، إذا الدخان نفثي الأشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أزل ، ترجي ، مع الليل ، من صرادها الصرما
إني أتمم أساري ، وأمنحهم مني الأبادي ، وأكسو الجفنة الأدما

فلما أنشدتها قالت : ما ينفك الناس بخير ما اتدوموا . ثم قالت : يا أخا طيء أنشدني . فأنشدتها أبياته التي مطلعها :

أماوي ! قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني ، من طيلائكم العذر

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يقدمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها . فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه إليهم . فنكس النبي رأسه والتابغة . فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قدم إليهما وأطعمهما بما قدم إليه ، فتسللا لواءاً وقالت : إن حاتم أكرمكم وأشركم . فلما خرج النبي والتابغة قالت لحاتم : خل سبيل امرأتك ، فأبى فزودته وردته . فلما انصرف دعت نفسه إليها ، وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عدياً .

ماوية تطلق حاتم

وإن ابن عم حاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفته وإن لم يجد ليتكلفن ، وإن مات ليركن ولده عيالاً على قومك .

فقالت ماوية : صدقت ، إنه كذلك .

وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية ، وكان طلافهن أنهن إن كن في بيت من شعر حوكن الخباء ، إن كان بابهن قبيل المشرق حوكن قبيل المغرب ، وإن كان بابهن قبل اليمن حوكن قبل الشام . فإذا رأى ذلك الرجل عليم أنها قد طلقتة فلم يأتها .

وإن ابن عم حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلقي حاتم وأنا أتزوجك وأنا خير لك منه وأكثر مالاً وأنا أمسك عليك وعلى ولدك .

فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا . فأثاها حاتم وقد حوت باب الخباء فقال :
يا عدي ما ترى أملك عدا عليها ؟

قال : لا أدري غير أنها قد غيرت باب الخباء .

وكانه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على
باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوية ذرعاً
وقالت لبحاريتها : اذهبي إلى مالك فقولي له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا
خمسين رجلاً فأرسل بناب نقرهم ولبن نغيقهم .

وقالت لبحاريتها : انظري إلى جبينه وفمه . فإن شافهك بالمعروف فاقبلي
منه وإن ضرب بلمحيتة على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه .

وإنها لما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبن وتحت بطنه آخر .
فأيقظته . فأدخل يده في رأسه وضرب بلمحيتة على زوره . فأبلغته ما أرسلتها
به ماوية وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه .

فقال لها : اقربي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقني
حاتمًا فيه فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفة غزيرة
بشحم كلاها وما عندي لبن بكفي أضياف حاتم .

فرجعت البحارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : اثني حاتمًا
فقولي إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب ننحرها
ونقرهم ولبن نسقيهم فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأنت البحارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لتبئلك قريباً دعوت .

فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا
بنا الليلة فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم .

فقال : نعم وأبي .

ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء

فضرب عراقيهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلقك فيه ،
ترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :

هل الدهر إلا اليوم ، أو أمس ، أو غد ؟ كذاك الزمان ، بيتنا ، يتردّد

حاتم في الأسر

أسرت عترة حاتماً فجعل نساء عترة بدارين بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه
فقلن : يا حاتم أفأصده ؟ أنت إن أطلقنا يدبك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجأ لبته فاستدمنه . ثم إن البعير عضد أي لوى عنقه أي خرّ فقلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي ، فجرت مثلاً . قال : فلطمته لإحداهن .
فقال : ما أدنّ نساء عترة بكرام ، ولا ذوات أحلام . وإن امرأة منهن
يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلفته ولم يتقموا عليه ما فعل . فقال حاتم بذكر
البعير الذي فصدته :

كذلك قصدي إن سألت مطيبي دَمَ الجوف ، إذ كلّ القِصادِ ونعيم

حاتم وركب بني أسد

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له :
إننا تركنا قومنا يشنون عليك خيراً وقد أرسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي ؟
فأنشده الأسديون شعراً لعييد ولبشر بمدحانه وأنشد القيسيون شعراً للنايعة .
فلما أنشدوه قالوا : إننا نستحيي أن نسألك شيئاً وإن لنا حاجة . قال : وما
هي ؟ قالوا : صاحب لنا قد أُرْجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا

١ ويروي : هذا فزدي أي لصدي .

عليها صاحبكم . فأخذوها . وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبته الجارية . فقال حاتم : ما نبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . ولأنهم وردوا على أبي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم ؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

حاتم والأسير

وزعموا أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلمّا كان بأرض عترة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سفانة أكلني الإسمار والقمل . قال : ويلك والله ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوّهت باسمي .

فساوم به العتريين فاشتراه منهم فقال : خلّوا عنه وأنا أقبم مكانه في قبدر حتى أؤدّي فداءه . ففعلوا فأتّى بفداهه .

حاتم والصبيّة الجياع

وحدث الهيثم بن عديّ عمّن حدّثه عن ملحان ابن أخي معاوية امرأة حاتم قال : قلت لمعاوية : يا عمّة حدّثيني ببعض عجائب حاتم . فقالت : كل أمره عجب فمن أبيّ نسأل ؟ قال قلت : حدّثيني ما شئت . قالت : أصابت الناس سنةً فأذهبت الحف والظلف . فأنت ليلة قد أسهرنا الجوع . قالت : فأخذ عديّاً وأخذتُ سفانة وجعلنا نعللّهما حتى ناما . ثمّ أقبل عليّ يحدثني ويعلّلي بالحديث كي أنام فرقت له لما به من الجهد : فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمت غراراً ؟ فلم أجب فسكت فنظر في فتق الحياء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأةً فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة

أثبتت من عند صبية جياح يتعاونون كالذئاب جوعاً . فقال : احضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم . قالت : فقصتُ سريعاً ، فقلتُ : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . فقال : والله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبجها ثم قدح ناراً ثم أججها ثم دفع إليها شفرة فقال : اشتوي وكلي . ثم قال : أيقظي صبيانك . فأيقظتهم ثم قال : والله إن هذا للؤم ، تأكلون وأهل الصرم حالكم مثل حالكم . فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : انهضوا ، عليكم بالنار . قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس وتفتح بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلا عظم وحافر . وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

أسير حاتم

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيء في طلب القوم . فلحق حاتم رجلاً من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال : إن مرّ بك أحد فقل له : أنا أسير حاتم . فمرّ به أبو حنبل فقال : من أنت ؟ قال : أنا أسير حاتم . فقال له : إنّه يقتلك فإن زعمت لحاتم أو لمن سألك أني أسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك . فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل خلّ سبيل أسيري . فقال أبو حنبل : أنا أسرتّه . فقال حاتم : قد رضيت بقوله . فقال : أسرتني أبو حنبل . فقال حاتم :

إنّ أباك الجحون لم يكُ غادراً . ألا من بني بدر أتتكَ الغوائلُ

فار القري

وكان إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض
لينظر إليها من أضلّته الطريق فيأوي إلى منزله ويقول :

أوقِدْ ، فإنّ الليلَ ليلٌ قَرٌّ ، والريحُ ، يا مُوقِدُ ، رِيحٌ صِرٌّ
عسى يرى فاركَ مَنْ يَسُرُّ ، إنْ جَلَبْتُ ضَيْفًا ، فأنتَ حُرٌّ

حاتم وقيصر الروم

قيل إن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغريها . وكان قد
بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزةً عنده ، فأرسل إليه بعض حجاجه
يطلب منه الفرس هديةً إليه ، وهو يريد أن يعتجن سماحته بذلك . فلمّا دخل
الحاجب ديار طيّ سأل عن أبيات حاتم طيّ حتى دخل عليه فاستقبله أحسن
استقبال ورحّب به ، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك . وكانت المواشي في
المرعى ، فلم يجد إليها سبيلاً لقري ضيفه فتحمر الفرس وأصرم النار .
ثمّ دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قيصر قد حضر يستمحيه
الفرس ، فسأه ذلك حاتماً وقال : هلاًّ أعلمني قبل الآن ، فإني قد نحرّتها لك
إذ لم أجد جزوراً غيرها . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا
منك أكثر ممّا سمعنا .

حاتم على الشراب

قيل إن حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا إليه من كان في الحلقة فحضروا
وكانوا يبنفون على مائتي رجل . فلمّا فرغوا من شراهم وأرادوا الانصراف
أعطى كلّ واحد منهم ثلاثاً من النوق .

لا أرسو ولا أتمد

وروى القاضي التنوخي عن أبي صالح قال : أنشدني ابن الكلبي لحاتم :
لَتَهْمُهُمْ رُبِّي وَرُبِّي لَتَهْمُهُمْ ، فَأَقْسَمْتُ لَا أَرَسُو وَلَا أَمْعَدُ^١

حاتم وأوس بن حارثة

ويُروى عن أبي صالح أنه قال : أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال :
وفد أوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على
النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقال لإياس بن قبيصة : الطائي الغوثي^٢ ثم الطائي
أيهما أفضل ؟ قال : آبيت اللعن ، إني من أحدهما ولكن سلهما عن أحدهما
يجيباك . فدخل عليه أوس فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ قال : آبيت اللعن ،
لو كنت أنا وولدي لحاتم لأتينا غداة واحدة^٣ . ثم دخل عليه حاتم فقال :
يا حاتم أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : آبيت اللعن ، لشر أوس خير مني .
فظل كلاهما منهما مائة من الإبل .

حرما خير حاتم

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : أسرت بنو القحطان من عترة كعب بن
مامة الإبادي وحاتم طي^٤ والحارث بن ظالم . وكان أسر حاتماً رجلاً عمرو
وأبو عمرو فأطلقاه على الثواب فلم يأتياه مخافة أن يأتيا طيلاً فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلِيهِمَا لَقَدْ حُرِّمًا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

١ أرسو ، من الرسو : وهو لفظ السين واتصاد زايًا ، فيقال مثلاً : قصصر زفر ، ولسفر
زفر . لا أتمد : لا أتزيا بزى معد ، ولا ألفظ لفظها .

من هو السيد ؟

وروى أبو صالح عن بعض أهل العلم : أنه تذاكر فتية في الكوفة
السودد . فأشكّل عليهم . فتجمعوا وأتوا عدي بن حاتم . فدعاهم بتمر ولبن .
فأكلوا ثم قال : سألتكم عن السودد . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المتخدع
في ماله . الدليل في عرضه . المطرح لحقده . المتعاهد لعامة .

وصية حاتم

ويروي عن أبي صالح : أن حاتمًا أوصى عند موته فقال : إني أعهدكم
من نفسي ثلاث : ما خالفتُ جارة لي قطُّ أرادها عن نفسها . ولا أوثمنت
على أمانة إلا قضيتها . ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء .
وكان حاتم رجلاً طويلاً الصمت . وكان يقول : إذا كان الشيء بكفيكم
الترك فاتركه .

صرف الباء

حافظ الود

قال حاتم يخاطب الحارث بن عمرو والد
العمان حينما أطلق هذا من كان أسرهم من رِعَظ
حاتم :

أبليغ الحارث بن عمّرو بأنّي حافظُ الودّ ، مُرْصِدٌ للصّوابِ
ومُجِيبٌ دُعاهُ ، إنْ دَعاني ، عَجِلاً ، واحِداً ، وذا أصحابِ
إنّما بَيْننا وبَيْنكَ ، فاعْلَمْ ، سَبْرٌ تَسْعِ ، للعاجِلِ المُنتابِ
فثلاثٌ مِن السّراةِ إلى الحُلُبِطِ للخَيْلِ ، جاهدُ ، والركابِ
وثلاثٌ يُردُّنَ تَيْمَما رَهْوا ، وثلاثٌ يُغَرِّدُنَ بالإعجابِ
فلِذا ما مرّرتَ في مُسَبِّطٍ ، فاجمعِ الخيلَ مثلَ جَمْعِ الكِبابِ

١ مرصد : مكافئ .

٢ السراة والحلبط : موضعان .

٣ الرهو : السير السهل . يغردن : يطعن .

٤ المسبط : أراد أرضاً منبسطة . اجمع الخيل : أرم بها كما يرمى بالكباب ، قصوص النرد ، العظام
التي تلعب بها الأولاد ، الواحد كعب .

بينما ذاك أصبحت، وهي عضدي من سبي مجموعة، ونهاب^١
 ليت شعري، متى أرى قبته^٢ ذات قلاع للحارث الحراب^٣
 يتفاح^٤، وذلك منها متحل^٥، فوق ملك، يتدين بالأحساب^٦
 أيها الموعد^٧، فإن لبوني بين حقل، وبين متضب ذباب^٨
 حيث لا أذهب الخزاة^٩، وحولي ثعلبون^{١٠}، كالليوث الغصاب^{١١}

- ١ عضدي : قرني . السبي : ما يسبي . نهاب : ما ينهب . يقول : إن قومه وهم قوته أصبحوا
 ما بين مبيين ومنهين .
 ٢ الحراب : نعال من حربه ماله : سلبه . والحراب : حامل الحربة وصانها .
 ٣ التفاح : المرتفع من الأرض .
 ٤ الموعد : المهدد . لبوني : أراد ليأتي ، أو مواشي الكثيرة اللبن . المتضب : الجبل المنبسط . وهضب
 ذباب : جبل بالمدية .
 ٥ الخزاة : الهوان والذل . ثعلبون : مقربون إلى قبيلة ثعل .

شر الصعاليك

ومَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ، أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فِتْصَامِ سَبَاسِبِ
وما أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي ، طَرُوقًا ، أَحْيَيْهَا كَأَخْرَجَ جَانِبِ
وَلَوْ شَهِدْتُنَا بِالْمُزَاحِ لَا يُقْنَسَتْ ، عَلَى ضُرَّتِنَا ، أَنَا كِرَامُ الْفُضْرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّيْمَةِ ، عَارِقُ : إِخَالُ رَئِيسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَتِيبِ
وما أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا ، لِيَتَشَرَّبَ مَا فِي الْخَوْضِ قَبْلَ الرَّاكِبِ
فَمَا أَنَا بِالطَّائِلِ حَقِيقَةَ رَحْلِهَا ، لِأَرْكَبَهَا خِفَاءً ، وَأَتْرُكَ صَاحِبِ
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ ، فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمَشِي خَلْفَهَا ، غَيْرَ رَاكِبِ

١ المرقبة : الموضع المرتفع يعلوه الرقيب . السباب ، الواحد سبب : المفازة .

٢ الجانب : الغريب .

٣ الفرائب ، الواحدة فريبة : الطيبة والسجية .

٤ الذئمة : المذمومة ، المحقرة ، المخزية . وربما كانت هنا لقباً لامرأة بعينها . عارق : اسم رجل . آتب : راجع .

٥ يقول : لا أترع في الودد مستعجلاً بإحلتني لأشرب ماء الخوض قبل ورود ركائبهم . ومعنى قوله : بالساعي بفضل زمامها ، أي بما أعطاني راحلتي من زمامها ، وهذا مثل . الركائب ، الواحدة ركوبة : اسم لما يركب .

٦ يقول : إذا كان لي رفيق في السفر وسمت جنابني له ولا أتركه يمشي ، وقد خففت رحل ناقتي للإبقاء عليها ولكي أردفه ، واركبه ورائتي . الحقيية : ما يشد خلف الرحل .

٧ القلوص : الناقة الشابة .

أُنِيحْنَهَا ، فَأَرْدِفُهُ ، فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا ، فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِي^١
ولستُ ، إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً ، بِأَخْضَعَ وَلَا جِرَ بَيْتُوتِ الْأَقَارِبِ^٢
إِذَا أُوطِنَ الْقَتُومُ الْبُسُوتَ وَجَدَتْهُمْ^٣ عُمَاةٌ عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرْقَ الْمَكَاسِبِ^٤
وَشَرُّ الصَّعَالِكِ ، الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَافِ وَاتِّبَاعُ الْمَآرِبِ^٥

يَبْغِي وَجْهَ اللَّهِ

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطَى رِبَاءً لَأَمْسَكْتُ بِهِ جَسَبَاتُ النَّوْمِ ، يَجْذِبُنَّهُ جَدْبَنَا
وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ ، فَأَعْطِ ، فَقَدْ أُرْبِحْتَ ، فِي الْبَيْعَةِ ، الْكَسْبَا

.....

- ١ أنيحتها : أركعها . أردفه : أركبه ورامك : المقاب : المتأوية في الركوب ، أي أن يركب الواحد نوبة والآخر أخرى .
- ٢ الأخضع : الراضي بالذل . الولا ج : التدخل .
- ٣ أوطن : أقام . الخرق : سوء التصرف ، الحقق ، الجهل .
- ٤ المكاسب : الرغبات ، الواحدة غانية : من استغنت بحاصلها الطبيعي عن التجميل .

مرف التاء

ترفعه عن الدنيا

كريمٌ ، لا أبيتُ الليلَ ، جادٍ ، أَعَدَدُ بالأناملِ ما رُزيتُ^١
إذا ما بَيْتُ أَشْرَبُ ، فوقَ رِيٍّ ، لُسْكَرٍ في الشَّرَابِ ، فلا رُوَيْتُ^٢
إذا ما بَيْتُ أُخْتِلُ عِمْرَسَ جاري ، لِيُخَفِّيَنِي الظُّلَامُ ، فلا خَفِيتُ^٣
أَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي ؟ مَعَاذَ اللَّهِ أَفَعَلُ ما حَيَّيْتُ

١ الجادي : السائل . رزيت ، أي رزمت به : أصبت به .

٢ فوق ري : أي فوق ما يكتفي للارتواء .

٣ أختل : أخلع . العرس : الزوجة .

يعقر ناقته لضيفه

قال ابن الكلبي : قال أبو سعيد الكلبي :
ضاف حاقاً ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله
ناقة يسافر عليها يقال لها أفسى ، فقمرها وأطعم
أضيافه قسمها وبعث إلى عياله بفسها الآخر وقال
حاتم في ذلك :

لما رأيتُ الناسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ، ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاءٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ ، بِشَهْبَاءٍ ، مِِنْ لَيْلِ الثَّلَاثِينَ قَرَّتِ^١
عَلَيْكُمْ مِِنْ الشَّطَطِينَ كُلِّ وَرِيَةٍ ، إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَتِ^٢
وَلَا يَنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَاقَهُ ، مَا سَاقَ مَالاً ، بَضَرَّتِ^٣

- ١ أصباء : جمع صبي . شهباء ، أي ليلة شهباء : مجدية لا أخضرة فيها ولا مطر ، أو كثيرة الثلج .
ليلة الثلاثين : أشد الليالي ظلمة . قرت : بردت .
٢ الشيطان : جانبا السنام . الورية : السمينة . ارمعت : سال دسمها .
٣ بضره : أي بشدة وضيق وسوء حال . والأصل أن تكتب هذه المقطعة بالهاء المربوطة ، وكتبت
هنا بالفاء المقبولة اتباعاً لناء الروي المقبولة في سائر الأبيات .

عرف الحاء

نعمما محل الضيف

نِعِمَّا مَحَلُّ الضَّيْفِ، لَوْ تَعَلَّمِينَهُ، بَلْتَلِ، إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ التَّوَابِيعُ^١
نَقَصْنِي إِلَى الْحَيِّ : إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ، وَإِمَّا قَادَةً لِي نَاصِحٍ^٢

يا مال

يَا مَالِ ! لِأَحَدِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالِ ! مَا أَتَشْمُ عَنْهَا بِنُزَاحٍ^٣
يَا مَالِ ! جَاءَتْ حِيَاضُ الْمَوْتِ، وَارِدَةٌ مِنْ بَيْنِ غَمَرٍ، فَخُضْنَاهُ، وَضَحَضَاحٍ^٤

١ استشرفته : جعلته يستشرف بإسقاط كفه فوق حاجبه لينظر . التوابع : الكلاب .

٢ نقصى : أتى بلغ الغاية في البحث عني .

٣ مال : مرغم مالك . النزاح : المتباعدون .

٤ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . الغمر : الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القمر .

هرف الدال

لا امشي الى سر جارة

هل الدهرُ إلا اليومُ ، أو أمسٍ ، أو غدُ كذلك الزمانُ ، بيننا ، يتَرَدَّدُ^١
 يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا ، فلا نَحْنُ ما نَبْقَى ، ولا الدهرُ يَنْفَدُ^٢
 لنا أجلٌ ، إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ ، فَتَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ^٣
 بَنُو ثُعَلٍ قَوْمِي : فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ ، إِلَى قَوْمٍ ، وما أَنَا مُسْتَدٍّ^٤
 بِدَرِّهِمْ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَايِيرٍ ، وَيَحْنِفُ عَنِّي الْأَبْلَحُ الْمُتَعَمِّدُ^٥
 فَمَهْلًا ! فِدَاكَ الْيَوْمَ أَمِّي وَخَالَتِي ، فلا بِأَمْرَتِي ، بِالْذَنْبَةِ ، أَسْوَدُ^٦
 عَلَى جُبْنٍ ، إِذْ كُنْتُ ، وَاشْتَدَّ جَانِبِي أَسَامُ الَّتِي أَعْيَيْتُ ، إِذْ أَنَا أُمْرَدُ^٧
 فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا ، وَهَلْ مَنَ أَبَى ضَبْعًا وَخَسْفًا مَخْلَدُ^٨

١ إمامه : طريقه الواضح . تتورد : أراد بها فمير .

٢ المستند : الدعي .

٣ الدروع : الاندفاع . الدروع : أراد بها الأمكنة . يحنف : يميل . الأبلح : الطلق الوجه ، والمفتقر الحاجبين . المتعمد : القاصد .

٤ أسام : أكلف . التي أعويت : التي عجزت عنها .

٥ الخسف : التفتيح واللذ .

وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمَحِ ، دُونَ صِيحَابِهِ ، تَعَسَّفَتْهُ السَّيْفِ ، وَالْقَوْمُ شُهُدَا
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ ، وَذَادَهُ ، إِلَى الْمَوْتِ ، مَطْرُورُ الْوَقِيعةِ ، مَيَّودُ^٢
فَمَا رُمَتْهُ ، حَتَّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ ، وَحَتَّى عَلاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ ، أَسْوَدُ^٣
فَأَنَسَمْتُ ، لَا أُمْنِي إِلَى سَرِّ جَارَةٍ ، مَدَى الدَّهْرِ ، مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرِّدُ^٤
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا يَغْدِرُ عَظْمَتَهُ ، إِلَّا كُلَّ مَالٍ ، خَالَطَ الْغَدْرُ ، أَنْكَدُ^٥
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِيهِ ، فَلَانِي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَالِي مُعَبَّدُ^٦
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي ، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ، وَيُعْطَى ، إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمُطْرَدُ^٧
إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَلَبَ أَخْمَدَ نَارَهُ ، أَقُولُ لِمَنْ يَصِلُ بِنَارِي أَوْقِدُوا^٨
تَوَسَّعَ قَلِيلًا ، أَوْ يَكُنْ تَمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَارِي أَعْفَ وَأَحْمَدُ^٩

١ المصنف : الظالم . تمسفته : ظلمته .

٢ حر الجبين : ما بدا من الجبين . ذاده : دفعه . المطرور : أراد به السيف المسنون . الوقية : صلبة الحرب ، القتال .

٣ أزحت : أزلت . عويصه : صعبه . وقد يكون أراد بجاك اللون ، أسود : القبار المغنط بالدم .

٤ يريد أنه عفيف لا تطع عيناه إلى جارته مدى الدهر ، وما دام الحمام يغني .

٥ أنكد : قليل الخير .

٦ من عيه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير . المطرد : المجد .

٧ الخلب : الخداع . يصل بناري : يقاسي حرها .

٨ الباري : لعله أراد به باري السوء ، أو باري السهم . أو ربما كانت هذه اللفظة مصحفة من بادى ، أي البادي بإيقاد النار .

كذلك أمور الناس راضٍ دَيِّبَةٌ ، وسامٍ إلى قرعٍ العُلا ، متَوَرَّدٌ^١
 فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَّتْ حَوْلُهُ ، ومنهم لَتِيمٌ دائمُ الطَّرْفِ ، أقوَدُ^٢
 وداعٍ دَعَانِي دَعْوَةٌ ، فَاجَبَتْهُ ، وهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلِّدُ^٣

- ١ الفرع من كل شيء : أملاء المتفرع من أصله . الخنود : الوارد .
 ٢ الأقود : البخل .
 ٣ المبلد : الساجز الرأي الضعيف الهمة .

وسادي جفن السلاح

وَحِرْقِي كَنْصَلَ السِّيفِ ، قَدْ رَامَ مَصْدِفِي تَعَسَّفْتُهُ بِالرَّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي^١
 فَعَزَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ ، تَقَطَّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْتَدِرٍ^٢
 فَمَا رُمُّهُ ، حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ ، مِيدُودِ^٣
 وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَعُدُّنَّهُ^٤ ، يُنَادِينَ لَا تَبْعَدُ ، وَقُلْتُ لَهُ : اِبْعُدِ^٥
 أَطَافُوا بِهِ طَوَفَيْنِ ، ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَنَافِ ، بِزُخَاءٍ ، قُرْدُودِ^٦
 وَمَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمَاءِ ، طِمِيرَةٍ ، سَبَقْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا عَمْرُودِ^٧
 وَسَادِي بِهَا جَفَنُ السَّلَاحِ ، وَتَارَةً ، عَلَى عُدَّاءِ الْجَنْبِ ، غَيْرِ مُوسِّلِ^٨

- ١ الحرقى : الكريم السخي . كَنْصَلَ السِّيفِ : أي ماضٍ في كرمه مضي نعل السيف في قطعه .
 مصدفي ، مصدر ميمي من صدفه : صرفه ، صدده . تصفته : أخذته بقوة .
- ٢ خر : سقط . حر الجبين : ما بدا منه . تقطع : الصفاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن .
 مستد : موقوف .
- ٣ عويصه : نفه ، شدته . بقية عرف : أي تركه يكاد لا يعرف . يحفز التراب : يدفع التراب .
 الميود : الخداع .
- ٤ العائدات : الزائرات في المرض . يعدنه : يزرقه . لا تبعد : لا تهلك .
- ٥ أطافوا به : أحاطوا به . إلجاف : حفر ، وأراد اللحد . زخاء : موضع . القردود : ما ارتفع
 وغلظ من الأرض .
- ٦ المرقبة : المكان المرتفع الذي يراقب منه . الطميرة : قملها من الطيور ، وهو انوثوب في السماء ،
 والمكان المرتفع . المرصد : المكان يرصد منه ، والمرصد : القمود لاخر على طريقه للإيقاع به .
- ٧ جفن السلاح : أراد جفن السيف ، غمده . عدواء : الأرض اليابسة الصلبة . الجنب : شق
 الإنسان . يقول : إنه يرمد حيناً جفن سيفه ، وحيناً يلقي جنبه إلى الأرض اليابسة الصلبة ،
 ولا يتوسد شيئاً .

وماذا يعدي المال عنك

ألا أخلقتُ سوداءَ منك المواعيدُ ، ودونَ الذي أملتُ منها الفرائدُ^١
 ثمَّيننا غدوًّا ، وعيَّمُكمُ ، غداً ، ضبابٌ ، فلا صحوًّا ، ولا الغيمُ جائدُ^٢
 إذا أنتَ أعطيتَ الغنى ، ثمَّ لم تجدُ ، بفضلِ الغنى ، ألفيتَ مالكَ حامدُ^٣
 وماذا يُعدِّي المالُ عنك وجَمعهُ ، إذا كانَ مبرأً ، وواراكَ لاحدُ^٤

لا ارسو ولا اتمعد

روى القاضي التنوخي عن
 أبي صالح قال : أنشدني ابن
 الكلبي حاتم :

إِلَهُهُمُ رَبِّي وَإِلَهُهُمُ ، فَأَقْسَمْتُ لَا أُرْسُو وَلَا أَتَمْعَدُ^٥

- ١ أخلقت : لم تف بوعدها . سوداء : اسم امرأة وفي البيت قلب ، لأن المخلقة هي سوداء . لا المواعد .
 التفرائد ، الواحد فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يسمى به . وها فرقدان .
 ٢ ثمَّيننا : جعلنا ثمنين . غدوًّا : أي غداً ، وأصل غد : غدو حدثت واوه دون عوض .
 ٣ ماذا يعدي المال عنك : يريد ماذا يفيدك ، أو يعد عنك . الاحد : الدائن .
 ٤ أرسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زائجا ، فيقال مثلا : الصقر زقر ، ولسقر زقر .
 لا اتمعد : لا أنزى بزي معد ، ولا ألفظ لفظها .

فأحسن فلا عار

ومن شمره قوله لما دخل
على الحارث بن عمرو الجلفي
فأنشد :

أَبَى طُونُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا ، فَمَا إِنَّ تَبِينَ ، لِيَصْبَحَ ، عَمُودًا
أَبَيْتُ كَثِيرًا أَرَامِي النُّجُومَ ، وَأَوْجِعُ ، مِنْ سَاعِدَتِي ، الْحَدِيدَا
أَرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ، مِنْ النَّاسِ ، يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا
نَمَتُهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ ، حَتَّى تَمَهَّلَ سَبَقًا جَدِيدَا
كَسَبَقَ الْخَوَادِرَ غَدَاةَ الرَّهَانِ ، أُرَبِّي عَلَى السَّنِّ شَاوًا مَدِيدَا
فَاجْتَمَعَ ، فِدَاءُ لَكَ الْوَالِدَانِ ، لِيَمَا كُنْتَ فِينَا ، بِخَيْرٍ ، مُرِيدَا
فَتَجْتَمَعُ نَعْمَى عَلَى حَاتِمٍ ، وَتُحْضِرُهَا ، مِنْ مَعْدِنٍ ، شُهُودَا
أَمِ الْهَلْكَ أَدْنَى ، فَمَا إِنَّ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا ، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
فَأَحْسِنُ فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتُ ، تُحِبِّي جُدُودًا ، وَتَبْرِي جُدُودَا

١ السُّهُود : السمر . تبين : أراد تبيين ، نرى .

٢ الفَوَاضِل : المطايا .

٣ الجُنَاح : الذنب .

٤ تبري ، من براه : هنقه وأضعفه ، وأراد هنا تفني . الجُود : الخطوط ، الواحد جد .

يقولون لي اهلك مالك

وعاذلة هبتت بلبس تلومني ، وقد غابت عيوق الثريتا ، فعرّدا^١
 تكوم على إعطائي المال ، ضلة ، إذا ضمن بالمان البخيل وصردا^٢
 تقول : ألا أمسك عليك ، فإنتي أرى المال ، عند المسكين ، مبعدا^٣
 ذريني وحالي ، إن مالك وافر ، وكل امرئ جار على ما تعودا
 أعاذل لا آلوك إلا خليتي ، فلا تجعلني فوق ، لسانك مبردا^٤
 ذريني يكن مالي لعرضي جنة ، بقي المال عرضي ، قبل أن يتبددا^٥
 أريني جوادا مات هزلا ، لعلني أرى ما ترين ، أو بخيلا مخلدا
 وإلا فكفني بعض لومك ، واجعلي إلى رأي من تلحين ، رأيك مستندا^٦
 أتم تعلمي أنتي ، إذا الضيف نابي ، وعز القيرى ، أفري السديف المسرهدا^٧

١ العيوق : نجم ينظر اثريا ولا يقفهما . عرد : مال فقروب .

٢ صرد : قلل العطاء .

٣ المسكين : البخل . المعبد : المكرم كأنه معبود .

٤ آلوك : أبطى . أقصر ، يقول : أعاذلني إني لا أبطى ، ولا أترك شيئا مما في طاقتي إلا جعلته لك ، ما عدا طبعي . فلا تجعل لي لسانك كاللبرد يأكل مني ، ويتفصني .

٥ ذريني : أتركني . الجنة : السرة .

٦ تلحين : تلومين .

٧ السديف : شحم ستام البعير ، وهو أطيب لحمه . المسرهد : المقطع .

أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ ، عَارِفًا ،
وَأَلْفَى ، لأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ . حَافِظًا
يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكَتَ مَالَكَ ، فَاقْتَصِدْ ،
كُلُّوْا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ ، وَأَيْسِرُوا ،
سَافِرٌ مِنْ مَالِي دِيْلَاصًا ، وَسَاحِبًا ،
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كَثِيرًا ،
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي : فِي الشَّدَائِدِ مَيَّوْدًا^١
وَحَقْمُهُمْ ، حَتَّى أَكُونَ الْمُسْوَدَا^٢
وَمَا كُنْتُ : لَوْلَا مَا يَقُولُونَ ، سَيِّدًا
فَإِنْ ، عَلَى الرَّحْمَانِ ، رِزْقَكُمْ عِنْدَا
وَأَسْمَرَ خَطِيئًا ، وَعَضْبًا مُهْتَدَا^٣
مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلِدَا^٤

١ أسود : أعطى القيادة على سادات قومي . الميود : الذي ينود عن قومه : يدفع عنهم .

٢ حقهم : معطوف على أعراض العشيرة .

٣ الدلاص : الدرع الحينة للملءاء . الحايح : القرس . الأسمر : الريح . المهمل : المنسوب إلى

الخط وهو حرفاً قسطن في البحرين تباع فيه الرياح . العضب : السيف . المهتد : المصنوع في

الهند .

٤ المتلد : المال القديم .

مجاهدهم لم يمجد

قال حاتم بعد غلبته بني لأم
بالمجاهدة وعقره أفراسهم
وأطعمه إياها الناس :

أَبْلِغْ بَنِي لَأْمَ أَنَّ خِيُولَهُمْ عَقَرَى ، وَأَنَّ مِجَادَهُمْ لَمْ يَتَمَجَّدَا
هَإِنَّمَا مُطِيرَتٌ سَمَاوَكُمُ دَمًا ، وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصْبَدَا
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا يَنْسَكُمُ ، بَخْلًا لِكَيْنَدِي ، وَسَبِي مَزْنِدَا
وَإِبْنِ الشُّجُودِ ، وَإِنْ غَدَا مُسْلَاطِيماً ، وَابْنَ الْعَدَوْرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبَدَا
أَبْلِغْ بَنِي شَعْلٍ بَأَنِّي لَمْ أَكُنْ . أَبَدًا ، لِأَفْعَلَهَا ، طِيْوَالِ الْمُسْنَدَا
لَا جِيشُهُمْ فَلَا ، وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهَبًا . وَلَمْ تَخْذَرْ بِقَائِمِي يَدَيَا

١ مجادم : مغاليتهم بالمجد . ثم يمجد : لم يظلم بالمجد .

٢ الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبيراً .

٣ الأكال : دام في المقعر يأكل كل من ، أو يحدث فيه حكة ، يريد ليكون جيرانني قلقاً لكم ، كما يعلق الأكال صاحبه . المزند : الزائد ، وأزند الرجل في وجهه : رجع إليه . ومعنى البيت غير واضح .

٤ ابن التجود : ابن الأمكنة المرتفعة ، وأراد به السيل : يدل عليه قوله وإن غدا مسلطاً .
العدور : الواسع الجوف ، السمي الخلق ، الشديد النفس ، وانفحاش من الخيل . العجان : المتق
والاست والفصيل المدود من الحصى إلى الدر . الأزبد : الكبير الزبد . أراد رغبة العرق .
وهذا البيت غير واضح المعنى كما سبقه .

٥ المسند : الدهر .

٦ القفل : المهزم . بقائمه : أي بقائم السيف ، مقبضه .

لست آكله وحدي

قال حاتم الطائي يخاطب
امرأته مارية بنت عبد الله :

أيا ابنةَ عبدِ الله ، وابنةَ مالك ، ويا ابنةَ ذي البردين والقرسِ الوردِ
إذا ما صنعتِ الزادَ ، فالتعسِّي له أكيلاً ، فإنني لستُ آكلهُ وحدي^١

١ كرر لفظة ابنة مع أن المراد واحدة : وذلك لاختلاف المضاف إليه ، والقصد من ذلك تفخيم أمرها . وعنى بذي البردين عامر بن أحيمر بن هذلة ، ثقب بذلك يوم اجتمعت وفود العرب عند المنذر بن ماء السماء ، وأخرج المنذر بردين يسو الوفود ، وقال : ليقم أعز العرب قبيلة ، فليأخذها . فقام عامر بن أحيمر فأخذها ، واقتزر بأحدها وارثدى بآخر ، فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : ألمز والعدد في سعد ، ثم في زار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في نعيم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في هذلة ، فمن أذكر هذا فليأخرفني ، أي فليخافني . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وأعو عشرة ، وعخال عشرة ، وعم عشرة . وأما في نفسي ، فشاهد ألمز شاهدي . ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

٢ أراد بإذا ما صنعت الزاد : إذا فرغت من اتخاذ الزاد وإعداده . التمسِّي له : اطلبني له . أكيل الرجل : شريبه وجليسه ، ولا يتصلق هذا الاسم إلا عن من عرف بهذه الصفة فتكررت منه . ولعل تنكيره إيابة دليل على أن الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون : فأراد من زوجته أن تلتبس واحداً منهم .

أخاً طارفاً ، أو جاراً بيتي ، فإنني أخاف مَذَمَّاتِ الأحاديثِ من يعدي^١
وإنني لعبدُ الضيفِ ، ما دام ثاوياً ، وما في ، إلا تلك ، من شيمةِ العبدِ^٢

لكل كريم عادة

وقائلةٍ أهلستك ، بالحدودِ ، مالنا ، ونفسك ، حتى ضرت نفسك جودها
فقلتُ دعيني ، إنما تلكَ عادتي ، لكلِّ كريمٍ عادةٌ يستعيدُها

١ أخاً : نصبه على البدلية من أكمل . المذمات : الواحدة مذمة : الذم ، وإضافته المذمات إلى الأحاديث ليري أن خوفه مما يبقى من الذم فيها يتحدث به بعده .
٢ ما دام ثاوياً : أي ما دام مقيماً عندي .

حرف الراء

أماوي ، إما مت !

بكتيت ، وما بئيك من طلل قمر
بمنمراج الغلان ، بين ستيرة ،
إلى الشعب ، من أعلى ستار ، فترمد ،
وما أهل طود ، مكفهر حصونه ،
وما دارع ، إلا كآخر حاسر ،
تنوط لنا حب الحياة نفوسنا ،
أماوي ! إما مت ، فاستعي بنطفة
فلو أن عين الحمر في رأس شارب ،
بسقف النوى بين عموران فالغمر^١
إلى دار ذات الحضب ، فالبرق الحمر^٢
فلندة مبنى سنيس لا يثنى عمرو^٣
من الموت ، إلا مثل من حل بالصحر^٤
وما مقير ، إلا كآخر ذي وفر^٥
شقاء ، وبأني الموت من حيث لا ندري^٦
من الحمر ، ريت ، فانضحين بها قبري^٧
من الأسد ، ورد ، لا عتلجنا على الحمر^٨

١-٢-٣ الأسماء المذكورة في هذه الأبيات الثلاثة هي أسماء مواضع .

٤ العلود : الجبل . الصمر : لعله أراد الصحراء ، وهي الفضاء لا نبات فيه .

٥ الحاسر : عكس الدارع ، لايس الدرع . المقير : الفقير . ذو الوفر : الموسر .

٦ تنوط : تعلق .

٧ النطفة : الماء الناصي قل أو كثر . ريت : أي لأجل المري ، الارتواء . انضحي : دشني .

٨ الشارب : المسن . الورد : الأحمر . اعتلجنا : اقتتلنا ، واضطربنا .

ولا آخذُ الموتى أسودَ بلاءِهِ . وإنْ كانَ مَحْيَى الضَّلوعِ على غَمْرٍ
 متى يأتِ . يوماً . وارثي يَبْتَغِي الغِنَى . يجدُ جُمعَ كَفٍّ ، غيرَ مِلٍّ . ولا صِفْرٍ
 يجدُ فَرَساً مثلَ العِنانِ . وصارِماً حُساماً . إذا ما هُزِمَ لم يَرَضْ بِالْهَبِيرِ
 وأسمَرَ خَطِيباً ، كانَ كَعُوبِهِ نَوَى القَسْبِ ، قد أرمى ذراعاً على العشرِ
 ولَمَتِي لأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بها النَّابَ تَمشي ، في عَشِيَّاتِهَا الْغُبْرِ
 وعِشْتُ معَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ والغِنَى . سَقَانِي بِكَأْسِي ذَاكَ كِلْتاهِمَا دَهْرِي

- ١ الموتى : ابن العم . الغمر : الحقد .
 ٢ جمع كف : أي مقدار ما يشتغل عليه الكف من مال وغيره . يقول : متى جاء وارثي بعد موتي
 يجد قدراً من المال لا هو بالكثير ولا القليل .
 ٣ يريد : يجد فرساً كالعنان في إدمابه وخسره ، وسيقاً قاطعاً إذا حرك في الضربة لم يرض بالقطع ،
 ولكنه يتجاوز . ويخرج إلى ما وراءه من يرى العظم . العنان : سير الجمال . الهبر : قطع اللحم .
 ٤ الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط : مرقاً لسفن في البحرين تباع فيه الرياح .
 كعوبه : عقده . القسب : ضرب من التمر غليظ النوى . شبه كعوب الرمح بنوى هذا التمر
 في صلابتها . وقوله : أرمى ذراعاً على العشر ، أي أنه لا طويل ولا قصير ، فلا يكون مضطرباً
 ولا قاصراً .
 ٥ الناب : الناقة المسنة .
 ٦ قوله : ذاك ، أي باسم الإشارة مفرداً ، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقير والغني .

ما أنا من خللاتك

قال يذكر ابنة عذراء
وأه ليس بصاحب رية :

حَسَنَتْ إِلَى الْأَجْبَالِ ، أَجْبَالِ طِيٍّ ،
وَحَسَنَتْ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرَ^١ ،
فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا ،
وَأَنَا لَمُحْيُو رَبْعِنَا إِنْ تَيَسَّرَ^٢ ،
فَيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيدَةً ، إِنَّمَا
نُسَامَانِ ضَيْمًا ، مُسْتَتِينًا ، فَتَنْظُرَا^٣ ،
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنْ ابْنَ مِلْقَطٍ^٤ ،
أَرَاهُ : وَقَدْ أُعْطِيَ الظُّلَامَةُ ، أَوْجَرَ^٥ ،
وَمَا أَنَا مِنْ خُلَاتِكَ ، ابْنَةُ عَفْرَاءٍ^٦ ،
وَمَا زِلْتُ أَسْمَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ ،
بِلَحْيَانٍ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَصَرَّأَ^٧ ،
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصَّبِيحَ ، إِذْ بَدَأَ ،
حِصَانَيْنِ مَسْيَالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْفَرَا^٨ ،
لَشَيْعُبٍ مِّنَ الرِّثَانِ أَمْلِكُ يَابَهُ ،
أُنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعَفَرَا^٩ ،

١ حسنت : اشتقت . حسنت قلوصي : صوّتت عن طرب أو حزن . الفلوص : الناقة .

٢ محيو أرضنا : واجدوها .

٣ ابن ملقط : رجل يمينه . الأوجر : المشفق ، المحاذر الخائف .

٤ مزج : مالح ، دافع برفق . المطي ، الواحدة مطية : كل ما يركب . الوجا : الحفى .

٥ ناب ، ودارة ، ولحيان : مواضع .

٦ مسالين : شديدي الجري . الجون : الأسود .

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خُطْبِ رَأَيْتُهُ ، إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا ، تَبَدَّلَ مُسْكِرًا
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنْ حَاتِمًا أَرَاهُ ، لَعَمْرِي ، بَعْدَنَاءَ قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ ، لَئِنْ غَبِرُ أَتَ لِرِيَّتِي ، وَلَا قَائِلٌ ، يَوْمًا ، لِلَّذِي الْعُرْفُ مُسْكِرًا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَثِيفَ الْمُسْتَرَا
وَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا ، وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا
مَنْ تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِي ، وَسَطْلَهَا ، تَخْفَنِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
وَإِنِّي لِبَعَثْتِي أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي بَنِي صُحْبَتِي ، إِذَا مَا الْمَطْيِ ، بِالْفَلَاقِ ، تَنْصَوْرَا
وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَفَاقِي ، إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمَصْدَرَا
وَإِنِّي كَأَشْلَامِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَى أَنَا الْحَرْبَ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا

١ الكثيف : الخظيرة من الشجر .

٢ قوله : ما ترعى ، ما زائدة . العشار : النفاق . ساهم الوجه : متغير .

٣ تضمر بينها : أراد بها يخالج ضمائرهما . تجزر : تنحر .

٤ الجفنة : القصة الكبيرة . الطلح : شجر شوكة ذو صبغ أحمر . تحسر : انكشف .

٥ نصور : نألم من الجوع .

٦ القطوع ، الواحدة قطع : بساط : أو علفصة يحملها الراكب تحته ، وتغطي كتفي الهمير . انتشيت :

سكرت . الكميت : الفرس لونه ما بين الأحمر والأسود . المصدر ، من صدر الفرس : تقدم

الخيال يصدره وبرز برأسه وسبق .

٧ أشلاء اللجام : سيوره التي تقادمت .

أخو الحرب، إن عضت به الحربُ عضتها
وإنني ، إذا ما الموتُ لم يتركُ دونهُ
منى تبخّرُ ودأ من جديلةٍ تلقفه ،
فلألا بُعادونا جهاراً نكلافهم ،
إذا حالَ دوني ، من سلامان ، رملة ،
وإن شمرت عن ساقها الحربُ شمرتاً^١
قدى الشبر ، أحسى الأنف أن أناخرأ^٢
مع الشن منهُ ، باقياً ، متأثراً^٣
لأعدائنا ، ردءاً دليلاً ومُنذراً^٤
وَجَدْتُ تَوَالِي الوصلِ عِنْدِي أَثَرَهُ^٥

ألا أبلغ بني اسد

ألا أبلغُ بني اسدِ رسولاً ، وما لي أن أزنكمُ بقدرٍ^٦
فمن لم يُوفِ بالخيرانِ ، قِدماً ، فقد أوقتُ معاويةَ بنُ بكرٍ^٧

١ شمرت الحرب عن ساقها : اشتدت . شمر للحرب : تهيأ لها .

٢ القدى : القيد والمقدار . أحسى الأنف : أراد أمتع نفسي من أن تذل .

٣ جديلة : قبيلة . الشن : اليفس .

٤ الردء : القون ، الناصر . الدليل : المرشد . المنذر : المهدد .

٥ سلامان : قبيلة . الأثر : المقتطوع .

٦ أزنكم : أتهمكم .

٧ معاوية بن بكر : قبيلة .

المال غاد ورائح

أماوي ! قد طالَ التجنُّبُ والمَجْرُ ، وقد عَذَّرْتُني ، من طِيْلَابِكُمْ ، العذْرُ
أماوي ! إنَّ المالَ غادَ ورائِيحُ ، ويبقى ، من المالِ ، الأحاديثُ والذِّكْرُ
أماوي ! إنني لا أقولُ لسائِلٍ ، إذا جاءَ يوماً ، حلَّ في مالِنَا نَزْرُ
أماوي ! إنا مانِعُ قَسْبِيَيْنَ ، وإنا عَطَاءُ لا يُسْتَهْنَهُ الزَّجْرُ
أماوي ! ما يُخَيِّ الثَّراءُ عنِ القَتَى ، إذا حَشَرَجَتْ نفسٌ وضاقَ بها الصَّدْرُ
إذا أنا دلَّاتِي ، الذينَ أَحَبَّهُمْ ، لِمَلْحُودَةٍ ، زُلْجُ جَوَانِبُهَا غُيْبُ
وراحوا عِجَالاً يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ ، يقولونَ قد دَمَى أَنَامِلُنَا الحَقْرُ
أماوي ! إنَّ يَصْصِيحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ، منَ الأرضِ ، لا ماءَ هُنَاكَ ولا خَمْرُ
تَرَيَّ أَنَّ ما أَهْلَكْتُ لم يَلِكْ ضَرَّتِي ، وأنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ

١ العذر ، الواحد عاذر ، من علته ، وضعته اليوم .

٢ الزور : القلة .

٣ يهينه : يكفه . الزجر : المنع ، النهي ، الطرد .

٤ الحشرجة : الفراغة عند الموت ، وتردد النفس .

٥ دلّاتي : أحذرتني . الملحودة : القبر . زلج : مزلفة ، يضم اللام : صخور ملساء .

٦ ينفضون أكفهم : أي ما خلق بها من الغراب . دمي : أخرج الدم ، أسأله .

٧ صدائي : جيتي .

٨ صفر : فارغة ، لا شيء فيها .

أماوي ! إني ، ربّ واحدٍ أمه
وقد علّم الأفوامُ ، لو أنّ حاتمًا
وإني لا آلو ، بحالٍ ، صنيعةً ،
يُفكّك به العاني ، ويؤكّل طيّبًا ،
ولا أظلم ابن العم ، إن كان إخواني
عُني زمانًا بالتصعّلك والغنى ،
كسّينا صرّوف الدهر لينا وغليظةً ،
فما زادنا بأوّا على ذي قرابةٍ ،
فقدما عصّيت العاذلات ، وسلّطت ،
وما ضرّ جاراً ، يا ابنة القوم ، فاعلمي
بعيني عن جارات قومي غفلةً ؛
أجرتُ ، فلا قتلٌ عليّ ولا أسرُ
أرادت ثراءَ المالِ ، كان له وقرُ
فأولّه زادٌ ، وآخره ذخِرُ
وما إن تحرّبه القيداح ولا الخمرُ
شهُوداً ، وقد أودى ، بإخوته ، الدهرُ
كما الدهرُ ، في أيامه العُسرُ واليسرُ
وكلّلاً سقاناهُ بكأسيهما الدهرُ
غينا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
على مُصْطَفَى مالي ، أنا مِلِّي العُسرُ
يُجاورني ، ألا يكون له سِرُ
وفي السمع مني عن حدّثيهم وقرُ

١ العاني : الأسير . القداح : أي قداح الخمر .

٢ أودى : أهلك .

٣ التصعّلك : الافتقار .

٤ البار : الانضجار والتكبر . أزرى : عاب .

٥ الوقر : ذهاب السمع ، الصمم .

ظل عفاتي مكرمين

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمِي ، وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ، وَكَنتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
وَوَشْتِ وَشَاةٌ بَيْنَنَا ، وَتَقَاذَفْتُ نَوَى غُرْبَةٍ ، مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّجَاوُرِ
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهِمْ دَلِجُ السَّرَى ، عَلَى مُسْتَهْمَاتٍ ، كَالْقِدَاحِ ، ضَوَامِرُ
فَلَمَّا أَتَوْتِي قَلْتُ : خَيْرُ مُعَرَّسٍ ، وَلَمْ أَطْرِخْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرٍ
وَقُمْتُ بِمَوْشَى الْمُتُونِ ، كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضَا ، فِي كَفِّ سَاعِ مِبَادِرٍ
لَيْسَتْقَى بِعِ عُرُقُوبٍ كَوَمَاءَ جَبَلَةٍ ، عَقِيلَةٌ أَدَمٌ ، كَالْهِيضَابِ ، يَتَهَازِرُ
فَظَلَّ عَفَاتِي مُكْرَمِينَ ، وَطَابَعِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ : بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرٍ
شَامِيَّةٌ ، لَمْ يَتَّخِذْ لَهُ حَاسِرُ الطَّبِيخِ ، وَلَا ذَمَّ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ

١ وشت : كذبت في كلامها . تقاذفت : ترامت .

٢ دلج السرى : سير الليل . المستهات : الإبل التي هزلتها وغيرتها الأسفار . القديح : سهام الخيسر .

٣ خير معرس : أي خير تزويج تزلتسوه للاستراحة . ومعرس : مصدر مبني من عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ، ثم يرحلون . المحاذر : الواحدة معذرة : الاعتذار . *

٤ موشى المتون : السيف ، والموشى : فرنجه ، ما يرى فيه من نقش .

٥ الكوماء : الناقة . الجيلة : الغليظة . السمينة : عقيلة : كريمة . آدم : الواحدة أدماء سمره ، أراد نياقاً سمره . يهازر : الواحدة بهزرة : الناقة السمينة الفصحمة .

٦ الشاري : الذي يشري اللحم . القادر : الذي يطبخ اللحم في القدر .

٧ الحاسر : المكشوف . الخليط : الجوار ، الصاحب . والبيت غامض المعنى ، وخامض مرجح ضمائره . ولعله أراد عفاة شامية ، لم يتخذ للواحد منهم مكشوف الطبخ لأنه يكون غير نظيف ، ولا يذم أمامه الجوار ، لتلا يظن أنه المقصود باللم .

يُقْتَمَصُ دَهْدَاقَ البَضِيعِ ، كَأَنَّهُ رُؤُوسُ القَطَا الكُلْبَرِ ، الدِّقَاقِ الخَنَاجِرِ^١
كَأَنَّ ضُلُوعَ الجَنَسِ فِي فَوْرَانِهَا ، إِذَا اسْتَحْمَشَتْ ، أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ^٢
إِذَا اسْتُزِلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطْعَمَةً ، وَلَمْ تُخْتَرَنْ دُونَ العَيُونِ النَّوَاطِرِ^٣
كَانَ رِيَّاحَ اللِّحْمِ ، حِينَ تَغْطَمَطُ ، رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي العَوَاطِرِ^٤
أَلَا لَيْتَ أَنَّ المَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ ، لَيَالِي حُلِّ الحَيِّ أَكْثَافَ حَابِرِ^٥
لَيَالِي يَدْعُونِي المَوْتَ ، فَأَجِيبُهُ حَنِيتًا ، وَلَا أُرْعِي إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ^٦
وَدَوْبَةٍ فَفَرٍ ، تَعَاوَى سِبَاعُهَا ، عَوَاءَ البَتَامَى مِنْ حِذَارِ انْتِرَاقِرِ^٧
قَطَطَتْ بِمِرْدَاةٍ ، كَأَنَّ نُسُوعَهَا ، تُشَدُّ عَلَى قَرْمٍ ، عِلْتَدَى ، مَخَاطِرِ^٨

- ١ يقتمص : يحرك . الدهداق : اللحم المقطع . البضيع : اللحم . القطا : الواحدة قطاة : طائر في حجم الحمام . الكدر : الواحدة كدراء : ما كان في لونها غيرة .
- ٢ يشبه ضلوع جنب الناقة حيناً تنجلي القدر على النار الموقدة تحمها بأيدي نساء مكشوفة .
- ٣ استزلت : أي أزلت القدر من النار . الطعمة : الأكلة : الطعام . تختزن : تخفى ، تستر عن العيون .
- ٤ تغططت القدر : اشتد غليانها .
- ٥ أكثاف : جوانب . حابر : موضع .
- ٦ حنيتاً : سريعاً . أرحي : أسمع مقالته ، أصني .
- ٧ الدوبة : القفلة . التراز : الشدائد .
- ٨ المرداة : الصخرة . يريد قطعت بناقة شديدة كالمرداة . التسرع ، الواحد نسج : سير ، أو سبل . حريض طويل تشد به الرجل . القرم : الفحل . العلتدى : الشديد الغليظ . المخاطر : الأخطار . لعله يريد أنه شديد على الأخطار ، أو أن الأخطار من الأخطار ، أي يحظر في مشيه .

حلي في بني بدر

جارو حاتم في بني بدر من
احتراب من جديلة وشغل ، وكان
ذلك زمن الفساد ، فقال يمدح
بني بدر :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا ، هَاتِي ، فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرٍ
جَاوَزَتْهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ ، فَنِعْمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ الشَّمِيرِ ، وَلَمْ أَنْتُرِكْ أَوَاطِسَ حَمَمَاءِ الْخَفَرِ
وَدُعِيتُ فِي أَوَّلَى النَّدَى ، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خَزَرٍ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ ، الطَّاعِنِينَ ، وَخَبَلْتُهُمْ تَجَرِي
وَالْخَالَطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بَنُضَارِهِمْ ، وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

١ بدر بن عمرو بطن من فزارة .

٢ الموصاء : الشدة والحاجة .

٣ انسير : اتراسي من الماء . أواطس : لعله اسم موضع في الخفر . الحمأة : الطين الأسود .
الخفر : اسم لأمكنة كثيرة منها جفر القرس ، وجفر الهباءة ، وجفر الشمم . وامله أراد
هذا الأخير وهو ماء لبني عيس ، نزلوه في بني فزارة وهم وعيس أبناء أعمام .

٤ الندي : المجلس . الخزر : الضيقة .

٥ النحيت : المنحوت . الرديء من كل شيء . النضار : الذهب .

صبر على وقعات الدهر

أغارث عليّ على إبل النعمان بن الحارث بن عمرو
 الغساني ورجل من بني جفنة ، وقتلوا ابناً له . وكان
 الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسين الداروي .
 فحلف ليقتلن من بني الفوث أهل بيت علي دم واحد .
 فخرج يريد طيئاً فأصاب من بني عدي بن أعزم
 سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم ،
 وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ، فأصابهم مقتدمات
 خيلة ، فلما قدم حاتم الجليلي جعلت المرأة تأتيه
 بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم أسر أبو هذا .
 فلم يلبث إلا ليلة سقى سار إلى النعمان ومعه ملحان
 ابن حارثة وكان لا يسافر إلا وهو معه ، فقال حاتم :

ألا إنني قد هاجتني ، الليلة ، الذُّكْرُ وما ذاك من حُبِّ النساءِ ولا الأشر^١
 ولكنني ، مما أصابَ عشيرتي وقومِي بأقرانٍ ، حوَالِيهِمُ الصُّبْرُ^٢
 ليألي نُمسي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ ، نَشَاوِي ، لنا من كلِّ سائمةٍ جَزَرُ^٣
 فإلَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ : حَيًّا وَمَيِّتًا ، يقولُ لَنَا خَيْرًا ، وَبِمَضِيِّ الَّذِي ائْتَمَرَ^٤

١ الأشر : البطر والمرح .

٢ الأقران : الحبال ، الواحد قرن . الصبر ، الواحدة صبرة : الخطيرة . يقول : إن فومه
 أسارى مربوطون بالحبال في الحظائر .

٣ جزو مسطح : موضعان . السائمة : الماشية ، الإبل الراعية . الجزر : ما يجزر ، يذبح للاكل .

فَإِنْ كَانَ شَرٌّ ، فَالْعَزَاءُ ، فَإِنَّا
 سَفَى اللَّهُ ، رَبُّ النَّاسِ ، سَحًا وَدِيمَةً
 بِلَادَ أَمْرِي ، لَا يَنْعَرِفُ الدَّمُ بَيْتَهُ ،
 نَذَكْرَتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرِو جِلَادَةٍ ،
 فَأُبَشِّرُ ، وَقَرَّ الْعَيْنَ مِنْكَ ، فَإِنِّي
 عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ ، مِنْ قَبْلِهَا ، صَبْرُ
 جَنْوَبِ السَّرَاةِ مِنْ مَّآبٍ إِلَى زُغَرٍ
 لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي ، وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرُ
 وَجُرْأَةً مَعْدَاهُ ، إِذَا نَازَحَ بِكَرٍّ
 أَجِيءُ كَرِيئًا ، لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِيرًا

-
- ١ السح : المطر الغزير . الديمة : السحابة يلوم مطرها . السراة : مواضع في بلاد العرب فيها
 جهال وقرى . مآب : بلدة باليلقاء . زغر : بلدة بالشام .
 ٢ معناه : مصدر ميمي من عدا عليه : وثب وظلله . النازح ، من زح : بعد . بكر : ذهب باكراً .
 ٣ قر العين ، من قرئت عينه : بردت سروراً . الحصر : العيي في التلق .

أنعم فذلك النفس

لما أطلق النعمان الفسافي بني عبد شمس
إكراماً لحاتم بقي قيس بن جحدر بن
ثعلبة ، وهو من نحم وأمه من بني عدي
وهو جد الطرماع بن حكيم بن نضر
ابن قيس بن جحدر . فقال له النعمان :
أبقي أحد من أصحابك ؟ فقال حاتم :

فككمت عدياً كلتها من أسارى ، فأفصيل ، وشفعتني بقيس بن جحدر
أبوه أبي ، والأمهات أمهاتنا ، فأنعم ، فذلك النفس ، قومي ومعشري

١ قوله : قومي ومعشري ، أي فذلك النفس ، وفذلك قومي ومعشري .

زوجوها وعنت

سارت محارب حتى نزلوا أعباز
أجاً وكانت منازل بني بولان وجرم
بأموالم فخافت طيء أن يظليوها عليها
فقال حاتم بمضمون :

أَرَى أَجَاً ، مِّنْ وَرَاءِ الشَّقِيئِ وَالصَّهْوِ ، زَوْجَهَا عَامِرٌ^١
وَقَدْ زَوَّجُوهَا ، وَقَدْ عَنَسَتْ ، وَقَدْ أَبْتَقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرٌ^٢
فَإِنْ بِكَ أَمْرٌ بِأَعْبَازِهَا ، فَإِنِّي ، عَلَى صَدْرِيهَا ، حَاجِرٌ^٣

-
- ١ أجاً : جبل في ديار طيء . الشقيئ : ماء طيء . الصهو : موضع في ديار طيء . زوجها : أراد زوج الجليل ، أو أعبازها التي نزلتها محارب . وعجز الجبل : مؤخره . عامر : لعله أراد بني عامر بن الحارث وهم ويتو محارب أبناء أعمام .
٢ عنت الحاربة : طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج . العاقر : التي لا تلد .
٣ الحاجر : المانع . يقول : فإن يكن من أمر على أعباز تلك الجبل فإني مانع له على صدرها أي على أهل مقدمها .

نار القرى

كان إذا جن الليل يوعز إلى غلامه
أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر
إليها من أفضه الطريق فيأوي إلى منزله
ويقول :

أوقِدْ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيَلٌ قَتَرٌ ، وَالرَّيْحَ ، يَا مُوقِدُ ، رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ ، إِنَّ جَلَبَتُ ضَيْفًا ، فَأَنْتَ حُرٌّ

الأسبيل إلى مال

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي ، كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ الْجَارِي^١
أَلَا أَعَانُ ، عَلَى جُودِي ، يَمْسِرَةً^٢ ، فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفَيَّ إِفْتَارِي^٣

١ القر : البرد ، ريح صر : شديدة البرد ، أو الصوت .

٢ الأبطح : سيل الماء الراشح .

٣ الميسرة : اليسر ، ضد المعسرة ، الاعسار . الإفتار : فلة المال .

غير اغمار

خرج حاتم في نفر من أصحابه في
حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس
ابن طريف بن المثنى بن عبد الله بن
يشجب بن عبد ود في فضاء من الأرض .
فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم :
لا تعجلوا بقتله ، فإن أصبحتم ، وقد
أصدق الناس بكم ، استجرحوه . وإن
لم تروا أحداً قتلتموه . فأصبحوا وقد
أصدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم .
فقال حاتم :

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ ، إِذَا أَشْبَاعُهُ غَضِبُوا ، فَأَحْرَزُوهُ ، بَلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنْ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْمَنَاتِ ، أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

١ احرزوه : حازوه ، حصلوا عليه . القرم : المسارة .

٢ المنات ، الواحدة منة : شيء ، وقوله : إحدى المنات : أي أحد الشرور ، الحروب . اغمار ،
الواحد غمر : من لم يحرب الأمور ، الجاهل .

ألا أبلغا وهم بن عمرو

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنت أجبر وأنصر
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ، بموت ، فكن يا وهم ذو بيت آخر^٢

١ أجبر : أعطي .

٢ ذو في لغة ملي : مناعها الذي .

جبان الكلب

ألا أرقنت عيني ، فبت أديرها ، حذار غدر ، أحجى بأن لا يضرها^١
 إذا النجم أضحي ، مغرب الشمس : مائلاً ولم يك ، بالآفاق ، بؤن^٢ ينيرها^٣
 إذا ما السماء ، لم تكن غير حلبة ، كجدة بيت العنكبوت ، ينيرها^٤
 فقد علمت غوث^٥ بأنا سرائها ، إذا أعلمت ، بعد السراي ، أمورها^٦
 إذا الریح جاءت من أمام أخايف ، وألوت ، بأطنا ب البيوت ، صدورها^٧
 وإننا نهين المال ، في غير ظنة ، وما يشكينا ، في السنين ، ضريرها^٨
 إذا ما يخيل الناس هرت كلابه^٩ ، وشق ، على الضيف الضعيف ، عقورها^{١٠}

١ أرقنت : لم تم . أحجى بأن : أنخلق بأن . لا يضرها : لا يضرها .

٢ مغرب الشمس : أي حين غروبها ، وهو منصوب على أنه نائب عن الظرف . مائلاً : أي مائلاً إلى الغروب . البؤن : البعد والمسافة . ينيرها : يضيئها .

٣ جدة بيت العنكبوت : أي كون بيت العنكبوت جديداً ، أو كونه كالحفرة . ينيرها : يجعل لها نيراً ، وهو هذب الثوب ولحمته ، ولعله كثر بذلك عن ضعف المطر . وأراد بالسما : المطر . ثم تكن غير حلبة : أي أن مطرها قليل بمقدار حلبة .

٤ سرائها ، الواحد سري : السيد الشريف : السخي في مودة . المرار : المسارة ، من صاره : كلفه بسر .

٥ أخايف : جيل .

٦ الظنة : القليل من الشيء . السنين : أي سني القحط والضييق . الضرير : الأعمى .

٧ هرت كلابه : أي هرت في وجه الضيوف لنجدها . شق عليه : صعب عليه ، وأوقته في مشقة . العقور : الذي يقر ، يجرح .

فلأنني جَبَانُ الكلبِ ، بَيْتِي مُوْطَأٌ ،
 وإنَّ كِلَابِي قد أَمِيرَتْ وَعُودَتْ ،
 وما تَشْتَكِي قِدْرِي ، إذا النَّاسُ أُحْلَتْ
 وأَبْرَزُ قِدْرِي بِالْقَضَامِ ، قَلِيلُهَا
 وإِنِّي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا
 أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ ، حَتَّى تُطِيعَنِي ،
 وليسَ على فَارِي حِجَابٌ يَكُنُّهَا
 فلا ، وَأَيْلَكَ ، مَا يَظُلُّ ابْنُ جَارَتِي
 وما تَشْتَكِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنَّهَا ،
 سَبَّلُغُهَا خَيْرِي ، وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا
 وَخَبِيلُ تَعَادَى لَاطِعَانِ شَهِيدُهَا ،
 أجودُ ، إذا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا^١
 قَلِيلٌ ، على مَنْ يَعرِّفُنِي ، هَرِيرُهَا^٢
 أَوْثَقُهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا أَمِيرُهَا^٣
 يَرَى غَيْرَ مَتَّضُونَ بِهِ : وَكَثِيرُهَا
 عَقِيرًا ، أَمَامَ الْبَيْتِ ، حِينَ أَثِيرُهَا^٤
 وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ ، لَا أُسْتَشِيرُهَا
 مُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا ، وَلَكِنْ أُنِيرُهَا^٥
 يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرِنَا ، مَا يَطُورُهَا^٦
 إذا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا ، لَا أَزُورُهَا
 إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَقْصُرْ عَنِّي سُنُورُهَا^٧
 وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا^٨

١ جبان الكلب : كناية عن الكرم ، ذلك لأن الكرم يستقبل ضيوفاً كثيرين فيعود كلهم رؤية
 الناس ، فلا يبيع في وجههم ولا يقرم . موطأ : مهد . سهل . شح : بخل .

٢ يتريني : يأتي .

٣ أوثقها : أجهلها على الأثافي ، وهي حجارة الموقد . أميرها : آتيا بالموتة .

٤ العقير : المحفور الذي تقطع قوائمه ، لينمر . أثيرها : أميها لتفئس .

٥ يكنها : يترها . المستوبص : المستضيء بالنار ليلا .

٦ يطورها : يدنو منها .

٧ يقصر علي : يرد علي .

٨ العذير : العاذر ، الصبر .

وَعَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ ، يَكُونُ صُدُورَ الْمَشْرِقِ جُسُورُهَا^١
صَبْرُنَا هَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِيهَا ، بِأَسْيَافِنَا ، حَتَّى يَبْشُوحَ سَعِيرُهَا^٢
وَعَرَجَلَةٌ شُعْثُ الرُّؤُوسِ ، كَأَنَّهُمْ بَنُو الْحَيْنِ ، لَمْ تُطْبَحْ ، بِقِدْرِ ، جَزْوَرُهَا^٣
شَهِدَتْ وَعَوَانًا ، أَمِيمَةً ، أَتْنَا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا ، إِذَا اشْتَدَّ نَوْرُهَا^٤
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ ، جَرْدَاءَ ، ضَامِرٍ ، أَمِينٍ شَطَاها ، مُطْمَئِنَّ نُسُورُهَا^٥
وَأَقْسَمْتُ ، لَا أُعْطِي مَلِكًا ظَلَامَةً ، وَحَوْلِي عَدِيٌّ ، كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا^٦
أَبَتْ لِي ذَاكُمُ أَسْرَةً تُعَلِيَّةً ، كَرِيمٌ غِنَاهَا ، مُسْتَعِيفٌ فَقِيرُهَا^٧
وَحُوصٍ دِقَاقٍ ، قَدْ حَدَوْتُ لَفْتِيَّةً عَلَيْهِنَ ، إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا^٨

١ غمرة الموت : أراد بها الحرب .

٢ يَبْشُوحُ : يَنْطَفِئُ ، سَعِيرُهَا : شدة حر نارها .

٣ عرجلة : لم نثر على هذه اللفظة في ما لدينا من المعاجم ، ولكن سياق الكلام يدل على أنها بمعنى رجال ، أو فرسان .

٤ عوان : رجل بعينه ، منصوب على أنه مفعول معه . أميمة : أي يا أميمة ، نصغير أم . نصلها : نتحمل حرها . اشتد نورها : أشدت نيرانها ، والنور : من جموع النار .

٥ الكبداء : المرتفع مكان كبدها . الجرداء : القصيرة الشعر . الضامر : القليلة اللحم . انشطى : عظم صغير مستدق لازق بالركبة أو بالذراع . وقوله : أمين ، أي يوثق به ويركن إليه . الثور ، الواحد نسر : لحمة في يامن حافر الفرس من أعلاه .

٦ الغرير : الشاب لا تجربة له .

٧ الخوص : الفائرات العيون ، الواحدة خوصاء . وعومت للنياق . دقاق : عند الغلاظ ، الواحدة دقيقة . حدوت : سقت وأنا أغني . عليهن : انصمير يعود إلى النياق . أراد لفظة راكبين عليهن . كورها : رحلها . وقوله : حل بالبناء للمعلوم ، أي صار حللا ، وإن كان بالبناء للمجهول فيكون المعنى : فلك ، عند شد .

حرف السين

لا تطعمن الماء

كان أوس بن سعد قال لقمان بن
المنار : أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى
يدين لك أهلها . فيبلغ ذلك حاجتك فقال :

وَلَقَدْ بَغَى ، بِجِلَادِ أَوْسٍ ، قَوْمَهُ ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمْتُ ، بِذَلِكَ ، سِنْيِسُ^١
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْيِسٍ ، إِنَّهُمْ مَتَّعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ ، أَنْ يَدْتَسُوا^٢
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقَرْيَةِ ، غُدُوَّةً ، وَحَلَقْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لِنَجْبَسَ^٣
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى بِسُلَافِهِمْ طَرَفُ الْخَرِيضِ ، لَفُظَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ^٤
كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ هَا : يَدِ الْتَوْبِيسِ ، عَالِمًا مَا يَلْمِسُ^٥

- ١ الجِلَاد : الحرب . سِنْيِس : ابن معاوية بن جرواحي من طيء .
٢ الدِّمَار : كل ما ينزك حمايته وحفظه والدفع عنه ، والحرم والأهل والحوزة . الدِّتْس : التلطيح
بمكرهه أو عيب .
٣ الْقَرْيَةُ : محلة طيء . نَجْبَس : تمنع .
٤ السُّلَاف : النمرة . الْخَرِيض : المغموم ، المشرف على الهلاك . الْمُشْكِس : الصعب .
٥ الْتَوْبِيس : تصغير لابس ، من لسه : سه وطلبه باللس .

لا تَطْطَعَمَنَّ الْمَاءَ إِنْ أَوْزَدْتَهُمْ ، لَتَمَامِ طَمِيكُمْ ، فَزُوزُوا وَاحْبِسُوا^١
 أَوْ ذُو الْحُصَيْنِ ، وَفَارِسُ ذُو مِرَّةٍ ، بِكَثِيْبَةٍ ، مَنْ يَدْرِكُوهُ يَغْرَسُ^٢
 وَمَوْطَأُ الْأَكْنَافِ ، غَيْرُ مُلْتَعِنٍ ، فِي الْحَيِّ مَشَاءُ^٣ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ^٤

اطلال ماوية

لَمْ يُنْسِيْ أَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي ، وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي ، الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
 إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَتْهَا ، كَمَا يَرِدُ الظُّلْمَانُ ، آيَةُ الْخِمْسِ^٥

١ لا تطعمن : لا تغرق . انطمي : إرتفاع الماء .

٢ المرة : قوة الخلق وشدة . يفرس : لعلها من الفرس بكسر الفين وهو ما يفرج مع الولد كأنه مخاط أو جليدة عن وجه الفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتله ، فيكون المراد يفرس : يهلك .

٣ موطأ : عهد . الأكفاف : الجوانب ، الواحد كنف . مشاء إليه المجلس : أي أن المجلس يمشي إليه ليجلس فيه ، فيفصل الخصومات بحكمته ومداد رأيه ، وفصاحته .

٤ الآية : الإيل التي تعاف الماء . الخمس : من أطباء الإيل . وقوله : آية الخمس ، غائض وربما أراد أنه يأتي أطلال ماوية مشتقاً إليها ، كما ترد الإيل الظمأ التي عافت الماء ، ولم تشرب في اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . وجعل الظلمان بدلا من الظمأ ليستقيم وزن الشعر .

عرف العين

وجارتهم حصان

جاور حاتم علي، بني زياد في زمن
الفساد ، وكانت حرب الفساد في
الجاهلية بين جديلة واللوث بني زياد بن
عبد الله من بني عبس ، فأحسنوا
جراره فقال :

لَعَمْرُكَ ، ما أضاعَ بنو زيادٍ ذِمَارَ أبيهم ، فيمَنَ يُضِيعُ^١
بنو جَنَبَةٍ وَلَدَتْ سُرُوفًا صَوَارِمَ ، كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعٌ^٢
وجارتهمُ حصانٌ ما تُزَنِّي ، وطاعِمَةُ الشَّاءِ ، فَمَا تَجْجُوعُ^٣
شرى وُدِّي وتكرمتي جميعاً ، لَأَخِيرَ غَالِبٍ ، أَبَدًا ، رَيْبِجُ^٤

١ الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه .

٢ ذكر : أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الجديد ، ومثله من الحديد الأنثى وهو خلاف الحديد الذكر . الصنيع : الصقيل .

٣ تزنى : تنهم بالزنا . طاعمة الشاء : أي آكلة في الشاء .

٤ الربيع : الخصب ، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم .

أبيت خميص البطن

ولّني لأستحيي صحابي أن يروا مكان يدي ، في جانب الزادر ، أقرعاً
أقصر كفي أن تنال أكفهم ، إذا نحن أموينا ، وحاجتنا معاً
ولئك متهما نعط بطنك سؤلة ، وفرجك ، نالا مستهى الدم أجمعاً
أبيت خميص البطن ، مضطمر الحشى حياء ، أخاف الدم أن أتصلعاً

-
- ١ يريد أنه يستحيي أصحابه أن يكون وليام على طعام فيروا المكان الذي يمد إليه يده صار أقرع أي فرغ مما كان عليه من طعام ، فذلك دليل على شربه ، وجه الاستئثار بالطعام دونهم .
٢ خميص البطن : ضامره . أن أتصلع : أن أمتلئ شهياً ورثياً .

حاتم والنعمان الغساني

لما أسر النعمان الغساني سبعين رجلاً
من بني أنخزم رهط حاتم دخل عليه
حاتم فأثدده ألياً فأعجب به ،
واستوهمم منه فذهب له بني امرئ
القيس بن عدي ثم أنزله فأتى بالطعام
والخمر فقال له ملعان بن حارثة ،
وكان معه : أنشرب الخمر وقومك
في الأغلال ؟ قم إليه فسله إياهم .
قدخل عليه فأثدده :

إن امرأ القيس أضجى من صبيعتكم ، وعبد شمس ، أبيت اللعن ، فاصطنع
إن عديتاً ، إذا ملككت جانبيها ، من أمر غوث ، على مرأى ومستمع
ثم قال :

أتبع بني عبد شمس أمر أصحابهم ، أهلي فداؤك ، إن ضرروا وإن نفعوا
لا نجعلنا ، أبيت اللعن ، ضاحكة ، كعشر صليموا الآذان ، أو جدعوا
أو كالجناح ، إذا سلت قوادمه ، صار الجناح ، للفضل الرش ، يتبع
فأطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أنخزم .

١ صلوا : قطعت آذانهم . جدعوا : قطعت أنوفهم .

صرف الفاء

مالي دون عرضي

أَرَسَمًا جَدِيدًا ، مِنْ نَوَارَ ، تَعَرَّفَ ، تَسَائِلُهُ ، إِذْ لَيْسَ بِالْدَّارِ مَوْقِفٌ^١
تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ ، حَيْثُ أَقْبَيْتَهُ ، فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السَّوِّءِ ، إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ^٢
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْسِدَهُ ، نَظِيرٌ لَهُ ، يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ^٣
وَإِنِّي لِأَقْرَى الضَّعِيفَ ، قَبْلَ سَوَالِهِ ، وَأَطْعَنُ قِدْهًا ، وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ^٤
وَإِنِّي لِأَحْزَى أَنْ تُرَى فِي بَطْنَتِهِ ، وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ ، وَنُحَفُ^٥
وَإِنِّي لِأَغْشَى أَعْدَى الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرَجَتُ^٦
وَإِنِّي أُرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ، وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَشْكُفُ^٧

١ تعرف : أي تتعرف .

٢ تبع : اطلب .

٣ يغني غناه ويخلف : أي يقوم مقامه .

٤ ترعفت : تسيل بالدماء .

٥ البطنة : الامتلاء المفرط من الأكل . طاويزات : أي جالعات . نحف : هزيلات ، الواحدة نحيفة .

٦ أغشى الحي : آتى الحي . الجفنة : القدر الكبيرة . النكباء : الرياح تهب من كل مكان .
الحر جف : الرياح الباردة الشديدة المهبوب .

٧ أتشكف : آنف ، وأمتنع .

وَإِنِّي لَأَعْطِي سَائِلِي ، وَلَتَرْبَمَا
 وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ ، إِذَا قِيلَ حَانِمٌ
 سَائِي ، وَتَابَيَ بِي أَصُولُ كَرِيحَةٍ ،
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، إِنِّي
 وَأَغْفِرُ ، إِن زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ ،
 سَأَنْصُرُهُ ، إِن كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا ،
 وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ
 وَإِنِّي ، وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ ، لَمَبْتُ ،
 وَإِنِّي لَمَجْزِيٌ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ ،
 أَكَلْتُ مَا لَا اسْتَطِيعُ ، فَأَكَلْتُ
 نَبَأَ نَبْوَةٍ ، إِنَّ الْكَرِيمَ بَعْتُ
 وَأَبَاءُ صِدْقٍ ، بِالْمَوَدَّةِ ، شَرَفُوا
 كَذَلِكَ مِمَّا أَفِيدُ وَأُتْلِفُ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى ، إِذَا كَانَ يُقْرِفُ
 وَإِنْ جَارَ لَمْ يَتَكَثَّرْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 لَأَنْصُرَهُ ، إِنَّ الضَّعِيفَ يُؤْتَفُ
 وَيُعْطِمُنِي ، مَاوِي ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ
 وَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفُ

١ أَكَلْتُ الْأَمْرَ : أَحْلَلْتُ عَلَى مَشَقَّةٍ .

٢ نَبَأَ عَنِ الشَّيْءِ : تَبَاعَدَ ، نَفَرَ مِنْهُ .

٣ يُقْرِفُ ، مَنْ أَقْرَبَهُ : ذَكَرَهُ بِسُوهِ . وَأَرَادَ بِالْمَوْلَى ابْنَ الْمَم .

٤ يُؤْتَفُ : يُضْرَبُ عَلَى أَنْفِهِ ، أَوْ يَكْرَهُ .

٥ الثَّوَاءُ : الْفَقَامُ . يَعْطِمُنِي : يَهْلِكُنِي .

٦ الْكَاسِبُ ، مَنْ كَسَبَ مَالًا : أَنَالَهُ إِيَّاهُ .

قدوري منصوبة

قدوري ، بصحراء ، منصوبة ، وما ينبحُ الكلبُ أضيافيه^١
وإن لم أجِدْ لِنَزِيلِي قِرَى ، قَطَعْتُ لَهُ بعضَ أطرافِيه^٢

١ وما ينبحُ الكلبُ أضيافيه : أي لا ينبحُ في وجوههم ، نل كلب البخيل ، يرتدوا على أعقابهم .

هرف الهم

ان الجواد يرى في ماله سبلا

مهلاً نوار ، أقلّي التوم والعذلا ، ولا تقولي ، لشيء فات ، ما فعلنا ؟
 ولا تقولي لمال ، كنت مهلكته ، مهلاً ، وإن كنت أعطي الحين والحبلا
 يرى البخيل سبيل المال واحدة ، إن الجواد يرى ، في ماله ، سبلا
 إن البخيل ، إذا ما مات ، يتبعه سوء النماء ، ويحوي الوارث الإبلا
 فاصدق حديثك ، إن المرء يتبعه ما كان يبي ، إذا ما تبعه حملا
 ليت البخيل يراه الناس كلهم ، كما يراهم ، فلا يقرى ، إذا نرلا
 لا تعذلي على مال وصلت به ، رخصاً ، وخير سبيل المال ما وصل
 يسمى الفقى ، وحيام الموت يدركه ، وكل يوم يدتي ، للفقى ، الأجل
 إنني لأعلم أني سوف يدركني يومي ، وأصبح ، عن دنيائي ، مشتغلا
 فليت شعري ، وليت غير مدركة ، لأني حال بها أضحت بنو شعلا

١ الخيل : لعلها جمع خابل : الشيطان .

أُبْلِغْ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ، جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا مَحَكَّ ، وَلَا بُطْلَانًا
أَغْرُوا بَنِي ثَعْلٍ ، فَالْغَزَاؤُ حَظُّكُمْ ، عُدُّوا الرُّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلًا^٢
وَيَنْهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ، حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ ، وَاكْفُوا مَنْ اتَّكَلَا^٣
إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ، وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابًا كَالِحًا ، عَصِيلًا^٤
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ، مَا لَمْ يَخْنَنِي خَلِيلِي يَبْتَنِي بَدَلًا
فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَنَا ثِقَّةٌ ، عَفَّ الْخَلِيقَةُ ، لَا نِكْسًا وَلَا وَكِيلًا^٤

-
- ١ المغلغة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . المحك : المشارة ، والمنازعة .
٢ الروابي ، الواحدة رابية : أراد بها الأصل والشرف . نكل : تراجع عن الشيء جهبا .
٣ الكالح : تشديد . العصل : المموج مع صلابته .
٤ ألفاني : وجدني . النكس : الجبان . الوكل : المبلد ، الذي يكل أمره إلى غيره .

عَفَ الْفَقْرَ مُشْتَرَكَ الْغِنَى

قال حاتم هذه الأبيات ١
تحويل عنه جده سعد بن الحنرج ،
فخرج بأهله وخلف حاتم في
داره :

ولاني لعَفَ الْفَقْرَ ، مُشْتَرَكَ الْغِنَى ، وَوَدَّكَ شَكْلًا لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي^١
وَمَشْكَلِي شَكْلًا لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ، مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي^٢
وَلِي نَيْقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ تَأْتِفَهَا ، فِيمَا مَضَى ، أَحَدٌ قَبْلِي^٣
وَأَجْعَلَ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، جُنَّةً لِنَفْسِي ، فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي^٤
وَلِي ، مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ ، صَوْلَةٌ^٥ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِ^٥

١ الشكل : المذهب ، القصد .

٢ النيقة ، اسم من التنوق : التجود في كل شيء .

٣ تأتفها : حملها ياتقان وحكمة .

٤ الجنة : الترس ، الصر .

٥ الصولة : الخطوة ، القدرة ، الخطوة أو الحملة في الحرب . وأبدت الحرب عن نواجزها :

أي انتدت ، والنواجز : أقصى الأضراس ، وهي أربعة . العصل ، الواحد أمصل : الأخرج
في صلابة .

وما خُصرتي أَن سارَ سَعْدٌ بِأَهْلِيهِ ، وَأَفَرَدَتِي فِي الدَّارِ ، لَيْسَ مَعِيَ أَهْلِي
 سَيَكْفِي ابْنَيْيَ الْمَجْدَ ، مَعْدَنَ بْنَ حِشْرَجٍ ، وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي^١
 وَمَا مِنِّي لَتَيْمٍ عَالَةً الدَّهْرُ مَرَّةً^٢ ، فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتِمَالًا إِلَى الْبُخْلِ^٣

لا تطرق الجارات

لَا تَطْرُقُ الْجَارَاتِ ، مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ^١ مِنْ اللَّيْلِ ، إِلَّا بِالْهَدْيَةِ تُحْمَلُ^٢
 وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ ، وَسَطَ بَيْوتِنَا ، وَلَا نَنْصَبِي عِرْسَهُ ، حِينَ يَغْفُلُ^٣

١ قوله : سعد بن حشرج : منادى ، أي باسمه . الأول : التضييق والشدّة .

٢ عاله : كفاه معاشه .

٣ تطرق : نأى ليلاً .

كل ارضك سائل

أتى حاتم محرقة . فقال له محرق :
يا بني . فقال له : إن لي أخوين ورائي
فإن يأذنا لي أياهمك وإلا فلا . قال : فاذهب
إليهما فإن أطعاهك فأتني بهما ، وإن أبيا فأتك
بحرب . فلما خرج حاتم قال :

أتاني من الديكان ، أمس ، رسالة ،
وغدراً بحبي ما يقول مواسيل^١
هـم سألني ما فعلت ، وإنني كذلك ، عما أحدثنا ، أنا سائل^٢
فقلت : ألا كيف الزمان عليكمما ؟ فقالا : بخير ، كل أرضك سائل^٣
فقال محرق : ما أخواه ؟ فقبل له : طرفا الجبل . فقال : ومحلوفه لأجلكن^٤
مواسلاً الريط^٥ مصبوغات بالزيت ثم لاشعلته بالنار . فقال رجل من الناس :
جهل مرتق بين مداخل سبلان^٥ . فلما بلغ ذلك محرقة قال : لأقدم عليك
قريتك . ثم أنه أتاه رجل فقال له : إنك إن تقدم القرية تهلك . فانصرف
ولم يقدم .

١ مواسيل : اسم رجل بعينه .

٢ سائل : أي سائل بالماء ، وهو دليل الخير والرزق .

٣ أجلكن : أغطين .

٤ الريط ، الواحدة ريفة : الملاحة ، كل ثوب يشبه الملحفة .

٥ سبلان : جبل .

إذا كنت ذا مال

قال حاتم لموم بن عمرو :

إذا كنتَ ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوجَّهًا ، تُدَقُّ لك الأفعاءُ في كلِّ منزلٍ^١
فلانَ نزعَ الخنفرِ يذهبُ عيَني ، وأبلغُ بالمشوبِ ، غيرِ المُفلفلِ^٢

.....

١ الموجه : صاحب الهاء . الأفعاء : الأبرار ، الواحد فعاً .

٢ نزع الخنفر : الماء المزروع ، أي المستقى من النهر الواسعة . عيني : شهوتي البين . أبلغ : أصل إلى حاجتي . المشوب : الخمر التي . يريد أنه فنوع يكتفي بما يستطيع الوصول إليه .

حرف الميم

حاتم يتصعلك

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ وَنُويًا مُهْدَمًا ، كَخَطْلِكَ ، فِي رَقٍّ ، كِتَابًا مَسْمُومًا
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ ، بَعْدَ أَنْيَسِهَا ، شُهُورًا ، وَأَيَّامًا ، وَحَوْلًا مُجَرَّمًا
دَوَارِجَ ، قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِيهِ ، وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
وغيرَهَا طُولُ التَّفَادُمِ وَالْبِلَى ، فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ ، إِلَّا تَوَهُّمًا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلْيُهَا ، ذَاتَ بَهْجَةٍ ، وَكَشَحًا ، كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ ، أَهْضَمًا
وَنَحْرًا كَفَى نُورَ الْحَبِيبِ ، يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَدْرُ ، مُنْطَلَمًا
كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ ، بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ ، أَرْوَاحُ الصَّبَا ، فَتَسْتَمَا

١ التوي : الحفير حول الخيمة يمنع العيل . الرق : الجلد الرقيق يكتب فيه . المنم : المنقش ، المرقوم . شبه الأطلال والتوي في اندراسها بالخط في الرق في ابعائه ، أو في ما بقي من آثار رقبه ونقشه .

٢ المجرم : الكامل .

٣ دوارج : نمت للأرواح ، أي تحمل التراب وتدرج به ، أي تمشي . المعلم : المعروف .

٤ الكشح : الحاصرة . السابرية : ثياب رقيقة ، من أجود الثياب . الأهضم : الطوف ، التفريق .

٥ الشدر : اللؤلؤ الصغير .

٦ الغضا : شجر صلب الخشب جمره يبقى زناً طويلاً لا ينطفئ . العجمة : النومة الخفيفة من أول الليل .

يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتُ الظَّلِيلُ ، خَصَاصَةً ،
 إِذَا انْقَلَبْتِ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ ، مَرَّةً ،
 وَعَازِلَتَيْنِ هَبَّتَا ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ،
 تَكُومَانِ ، لَمَّا غَوَرَ النُّجْمُ ، ضِلَّةً ،
 فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا ،
 أَلَا لَا تَكُومَانِي عَلَى مَا تَقْدَمَا ،
 فَلَا تَكُومَا لِمَا مَضَى تَذَرِكَايَ ،
 فَتَنْفَسَا أَكْرَمَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ
 أَهِنْ لِّلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ ، فَإِنَّهُ
 وَلَا تَشْفَقَيْنِ فِيهِ ، فَيَسْعَدَ وَرِثُ
 يُقْسِمُهُ غُنْمًا ، وَيَشْرِي كَرَامَةً ،
 إِذَا هِيَ ، لَيْلًا ، حَاوَلْتُ أَنْ تَبْسِمًا^١
 تَرْتَمِ وَسْرَاسُ الْخُلِيِّ تَرْتُمًا^٢
 تَكُومَانِ مِثْلَافًا ، مُفِيدًا ، مَكُومًا^٣
 فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ ، فِي الْحَمْدِ ، مَقْرَمًا^٤
 وَلَوْ عَذَرَانِي ، أَنْ تَبِينَا وَتُصْرَمًا^٥
 كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ ، لِلْمَرْءِ ، مُحْكِمًا
 وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِمًا
 عَلَيْكَ ، فَلَنْ تُلْفِيَ لَكَ ، الدَّهْرَ ، مُكْرِمًا
 إِذَا مَتَّ كَانَ الْمَالُ نَهَبًا مُقْسَمًا^٦
 بِهِ ، حِينَ نَخْشَى أَغْيَرَ اللَّوْنِ ، مُظْلِمًا^٧
 وَقَدْ صِرْتَ ، فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ ، أَعْظَمًا

١ الخصاص : الفرج في البناء وغيره .

٢ الحشية : الفراش . وسواس الخلي : صوتها . والخلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة .

٣ المتلاف : الكثير إتلاف المال . الملوم : الذي يلام كثيراً على إنفاقه .

٤ غور النجم : غروب . الضلة : غيب الهدى .

٥ أن تبين : أن تفارقا . تصرما : تهجرا .

٦ التلاد : المال الموروث .

٧ أغير اللون مظلم : أراد به القبر .

قليلٌ بهِ ما يَحْمَدُكَ وَارِثٌ ، إذا ساقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْتَمِعُ مَغْنَمًا
 نَحْمَلُ عنِ الْأَدْنَيْنِ ، واستَبَقِ وُدَّهُمْ ولنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا
 متى تَرَقَّى أَضْغَانُ العَشِيرَةِ بِالْأَنَسَا وكَفَّ الْأَذَى ، يُحْمِلُ لَكَ الدَّاءَ مَحْسَمًا
 وما ابْتَعَثَنِي ، في هَوَايَ ، لِحَاجَةٍ ، إذا لمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامِي مُقَدِّمًا
 إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ امْرَأَ السُّوَمِ مَا نَزَا إِلَيْكَ ، وَلَا طَمَعْتَ الذِّمَّ الْمُطْلَمًا
 وذو اللَّبِّ والثَّقْوَى حَقِيقٌ ، إذا رَأَى ذَوِي طَسَعِ الْأَخْلَاقِ ، أَنْ يَتَكْرَمَا
 فجاوِزَ كَرِيمًا ، واقتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ ، وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إِنْ تَطَاوَلْ ، سَلَمًا
 وَعَوْرَاءَ ، قدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا ، قَلَمَ يَنْصِرُ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ ، فَتَقَوْمَا
 وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَاوَهُ ، وَأَصْفَحْ مِنْ شَتَمِ الذِّمِّ ، تَكْرَمَا
 وَلَا أَخْذِلُ الْمُؤَلَّى ، وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا ، وَلَا أَشْتَمُ ابْنَ الْعَمِّ ، إِنْ كَانَ مُفْضَحَمًا
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِيَالِي تَبَاعُدًا ، وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْمَالِ ، مُصْرَمًا

- ١ ترقى ، من الرقية ، العوذة : أراد تقصوذي أي تمتصم . الانا : الحلم والرفق . حسم الداء : استأمله .
- ٢ ناريت : عاديث ، سهل ناولات . نزا : وثب . الملطم : الذي يلطم كثيراً ، والمثيم .
- ٣ طبع الأخلاق : دنسها وعبثها .
- ٤ اقتدح من زناده : استور قاره ، كناية عن الاستفادة .
- ٥ العوراء : الفعلة القبيحة . الأود : الموج .
- ٦ ادخاره : أبقاه له ، منصوب على أنه مفعول لأجله .
- ٧ خذله : ترك نصرته . المغمم : الغمي .
- ٨ المصرم : الفقير .

وليل بهم قد تسربت هولته ، إذا الليل ، بالنكس الضعيف ، تجهما^١
ولن يكسب الصعلوك حمداً ولا غنى إذا هو لم يركب ، من الأمر ، معظما^٢
يرى الخمص تعذياً ، وإن يلق شعبة بيت قلبه ، من قلة الهمة ، مبهما^٣
لحي الله صعلوكاً ، مناه وهمة ، من العيش ، أن يلقى ثوباً ومطعماً^٤
ينام الضحى ، حتى إذا ليله استوى ، تنبه مثلوج الفؤاد ، مورماً^٥
مقيماً مع المثبرين ، ليس يبارح ، إذا كان جدوى من طعام ومتجماً^٦
ولله صعلوك يساور همة ، وبغضي ، على الأحداث والدهر ، مقدماً^٧
ففي طلبات ، لا يرى الخمص ترحة ، ولا شعبة ، إن نالها ، عداً مغتماً^٨

-
- ١ البهم : المظلم . تسربت : ليست . الهول : المخافة . والنكس : النكس : الجبان .
تجهم : استقبله بوجه كربه .
٢ الصعلوك : القس الفقير .
٣ الخمص : الجوع .
٤ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك المقيم وهو عند العرب الذي لا يسى ويصاح في طلب رزقه ،
ولما يكتفي بما يجاد به عليه .
٥ استوى : أقبل ، بلغ أشده . مثلوج الفؤاد : بليده . المورم : الرجل السخيم .
٦ الجدوى : العطية . المجثم : أراد به المنزل ، المقام .
٧ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الفارات طلباً للرزق . ساور : واثب .
٨ الترحة : الحزن والفقر .

إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ ، نَيَّمَمَ كُبْرَاهُنْ ، ثَمَّتَ صَمَمًا^١
 تَرَى رُمَحَهُ ، وَنَبْلَهُ ، وَمِجَنَّهُ ، وَذَاشُطْبَ ، عَضْبَ الضَّرِيَّةِ ، مِخْلَدًا^٢
 وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ فَائِرٍ ، وَلِجَنَامِهِ ، عَنَادَ فَتَى هَيْجَا ، وَطِرْفَا مُسَوَّمَا^٣

- ١ ثَمَّتَ : سرف عطف ، ثم . صمم على الشيء : عزم عليه ، مضى على رأيه فيه ولم يصغ إلى من يردعه عنه .
- ٢ المِجَن : القوس . ذَا شُطْبَ : أراد به السيف . وَالشُطْبُ : المخلوط في متن السيف ، الواحدة شُطْبَةٌ . الْعَضْبُ : السيف القاطع . الْمِخْلَدُ : القاطع من السيوف .
- ٣ حنو السرج : اسم لكلا القربوسين المقدم والمؤخر . الْفَاتَرُ : أراد به الثين . الْطَرَفُ : المهر . الْمُسَوَّمُ : الحسن المثلق .

فتيان صدق

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ ، لَا ضَعْفَانِ بَيِّنَتِهِمْ^١ ، إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُوَلِّعُوا بِالتَّلَاوُمِ^٢
 سَرَبَتْ بِهِمْ ، حَتَّى تَكِلَ مَطْيُهُمْ^٣ ، وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرِ طَاسِمٍ^٤
 وَلِئَنِّي أَذِينَ^٥ أَنْ يَقُولُوا : مُزَايِلُ^٦ ، بَأْيٍ ، يَقُولُ الْقَوْمُ ، أَصْحَابُ حَانِمٍ^٧
 فَإِنَّمَا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا ، وَإِنَّمَا أَبْشَرُكُمْ^٨ بِأَشْمَثَ غَانِمٍ^٩

- ١ ارملوا : افتقروا . لم يولعوا بالتلاوم : أي لا يلوم بعضهم بعضاً .
 ٢ أراد بالأغبر : القفر المغبر اللون ، الكثير الغبار . الطاسم : المطموس المعالم .
 ٣ الأذين : الزعيم ، الكفيل . المزاييل : المغارق . بأي : أي بأي مكان .
 ٤ جزم أبشركم في غير موضع جزم « مراعاة لوزن الشعر . الأشمث : المغبر الشعر المتليده ،
 وأراد به نفسه . القاتم : العائد بالفنائم .

كذلك فصدي

أسرت عزة حاتمًا فجعل نساء عزة
يذارين بعيرًا ليقصدنه فضيقن عنه
فقلن : يا حاتم أفاصد أنت إن أطلقنا
يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجأ قلبه فاستدمينه . ثم إن البعير
عضد أي لوى عنقه أي خر فقلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصدي ،
فجرت مثلاً . قال فلطمته إحداهن .
فقال : ما أنتن نساء عزة يكرام ، ولا
قوات أحلام . وإن امرأة منهن يقال
لها عابزة أعجبت به فأطلقته ولم
ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي قصده :

كذلك فصدي إن سألت مطيتي دم الجوف ، إذ كل الفيصاد ونعيم

١ وروى : هذا فزدي أي فصدي .

مخافة ان يقال لنسيم

أما والذي لا يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ ، وَيُحْيِي العِظَامَ البَيْضَ ، وَهِيَ رَمِيمٌ^١
 لقد كنتُ أطوي البطنَ ، والزَّادُ يُسْتَهَى ، مَخَافَةَ ، يَوْمًا ، أَنْ يُقَالَ لَنَسِيمٍ^٢
 وما كانَ بي ما كانَ ، والليلُ مُلْبَسٌ ، رِواقٌ له ، فوقَ الإكامِ ، بِهِمٍ^٣
 أَلْفٌ بِجِلْسِي الزَّادَ ، من دونِ صُحْبِي ، وقد آبَ نَجْمٌ ، واستَقَلَّ نَجُومٌ^٤

١ الرميم : البالية .

٢ أطوي البطن : أتمد الخروج .

٣ الملبس : القيل السار بظلامه . رواق له : أي له رواق ، ورواق الليل : مقدمه ، جانبه .
 بهيم : أسود ، مظلم .

٤ الخلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرجل ، وما يسط في البيت على الأرض
 تحت حر الثياب والفتاع . آب : غاب . استقل : ارتفع . يريد أنه لا يستر زاده من أصحابه .

تداركتي جدي

هك أبو حاتم وحاتم صغير فكان
 في حير جده سعد بن الخشرج ، فلما
 فتح يده بالعطاء وأحب ماله شيق عليه
 جده ورحل منه بأهله وخطفه في داره .
 فبيتا حاتم يوماً بعد أن أحب ماله وهو
 قائم إذ اتته وإذا حوله مائتا بعير
 أو نحوها تحول ويحطم بمضها بمضاً
 فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبق
 على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن
 إلى ما كنت عليه من الإسراف . قال :
 فإنيها نهى بينكم . فأتته فأنشأ حاتم
 يقول :

تداركتي جدي بسفح متابع ، فلا تياسن ذو قوميه أن يغنمنا

لا تستري قدري

لا تَسْتُرِي قِدْرِي ، إذا ما طَبَخْتُهَا ، عليّ ، إذا ما تَطْبُخِينَ ، حَرَامٌ
ولَكِنْ بِهَذَاكَ الْبَقَاعِ ، فَأَوْقِدِي ، يَجْزَلُ ، إذا أَوْقَدْتِ ، لا بِضِرَامٍ^١

وددت وبيت الله

وَدِدْتُ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، لو أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَةَ عَنِ الْعَظَمِ^٢
ولَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمَّةٍ ، فَأَبَّ ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^٣

١ اليفاع : المرتفع من الأرض . الجزل : أي القليظ من الخطب اليابس . الضرام : دقيق الخطب .
لأن الذهب الذي يكون من غليظ الخطب اليابس أعظم من الذي يكون من دقيق الخطب ، فيرى من
بعيد . وفي البيت إقواء .

٢ مت : مد .

٣ أب : رد يده إلى السيف ليستله ، تهيأ .

أبا الحخير

أبا الحخيرِ ، وأنتَ امرؤٌ ، حَسُودُ العَشِيرَةِ ، شَتَامُهَا
فماذا أَرَدْتَ إلى رِمَةٍ ، بدويّةٍ ، صَحِيبِ هامِها^١
تُبَغِّي أذاها وإعسارَها ، وَحَوْلَكَ غَوْتُ ، وأنعامُها^٢
ولمّا لَنُطْعِمُ أَضيافَنا ، مِنَ الكُومِ ، بالسيفِ نَعْتامُها^٣

١ الرمة : المعظم الجاهل ، البدوية : البرية .

٢ الكوم : القطعة من الإبل ، نعامها : تتخذ خيارها .

حرف النون

وعابوها علي

وروى عن أبي صالح قال : حدث
الميثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان
عبد الله بن شداد بن الحارث رجلاً من أبناء
رسول الله قال لأبيه : يا بني ، إذا
سمعت كلمة من حاسد ، فكن كأنك
ليس بالشاهد . فإنك إذا أمضيتها
حيالها ، رجع المريب على من قالها .
وكن كما قال حاتم :

وما من شيمتي شتم ابن عمي ، وما أنا مخلف من يرتجيني^١
سأنتحه على العلات ، أرى ، ماوي ، أن لا يشتكيني^٢
وكلمة حاسد ، من غير جرم ، سمعت ، وقلت مرّي ، فائقيني^٣
وعابوها علي ، فلم تعيني ، ولم يترق لها ، يوماً ، جيني^٤
وذئ وجهين ، يلقاني طليقاً ، وليس ، إذا تغيب ، يأتيني^٥

١ المخلف : الذي يمد ولا يفي .

٢ عل العلات : أي على كل حال .

٣ يأتيني ، يقال اتنى به : اقتدى به ، اتخذ أسوة ، أي قدوة . وقد عنى الشاعر الفعل مباشرة ،
وربما كان العرب يقولون ذلك .

فَطَرْتُ بَعَيْنَيْهِ ، فَكَفَعْتُ عَنْهُ : مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي
 فَلُومِي ، إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا ، وَأَكْرِمُ مُكْرَمِي ، وَأَمِنُ مُهَيَّنِي

كل زاد فان

قال أبو مناج : ألفت حاتم :

وَلَا أَرَفُ ضَيْفِي ، إِنْ تَأَوَّيْتَنِي ، وَلَا أَدَانِي لَهُ ، مَا لَيْسَ بِالْدَانِي^١
 لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي ، إِنْ تَأَوَّيْتَنِي ، وَكُلُّ زَادٍ ، وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ ، فَاثِي^٢

١ لأرف : أهد وأضي . تأوي : رجع إلي .

٢ المواساة : من آساء : جعله أموة له .

فهرست القوافي

٤	حاتم الطائي
١٢	بعض أخبار حاتم

ب

٢٧	قصواب	أبلغ الحارث بن عمرو يأتي
٢٩	سباب	ومرقة دون السماء علوتها
٣٠	جذبا	فلو كان ما يعطي رياء لأسكت

ت

٣١	وزيت	كريم لا أبيت الليل جاد
٣٢	فخرت	لما رأيت الناس هرت كلابهم

ح

٣٣	النوايح	نما محل الضيف لو تلمينه
٣٣	بنزاح	يا مال ! إسنى صروف الدهر قد طرقت

د

٣٤	يتردد	هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد
٣٧	شبهني	وخرق كتمل السيف قد رام مصفني
٣٨	الفراقد	ألا أخطفت سوداء منك المواعد
٣٨	أحمد	إلههم ربي وربهم إلههم

٣٩	عمودا	أبى طولك ليك إلا مبودا .
٤٠	فردا	وعاذلة هبت بليل تلرني .
٤٢	مجدد	أبلغ بني لام بأن عيولهم .
٤٣	الورد	أيا ابنة عبد الله وابنة مالك .
٤٤	جودها	وقائلة أهلكك بالجرود مانا .

د

٤٥	قالنمر	بكيت وما يبيكك من طلل نمر .
٤٧	أحمرا	حننت إلى الأجيال أجيال ملي .
٤٩	بشار	إلا أبلغ بني أسد رسولا .
٥٠	العدو	أماوي ! قد طال اتجنب والمخير .
٥٢	صابر	صباح القلب من سلس ومن أم حمر .
٥٤	يدبر	إن كنت كارمة معيشتا .
٥٥	الأثر	ألا إني قد هاجني الليلة الذكر .
٥٧	جعدو	فككت حدياً كلها من إسرعا .
٥٨	حامر	أرى أجا من وراء الشقيق .
٥٩	صر	أوقد فإن الليل ليل قر .
٥٩	الجاري	ألا سبيل إلى مال يحارضي .
٦٠	عار	صرو ين أوس إذا أشتاعه غضبوا .
٦١	أجدد	ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة .
٦٢	بغيرها	ألا أرقمت عيني فيت أوبرها .

ص

٦٥	متنيس	ولقد بني بجلاد أوس فومه .
٦٦	يلسي	لم ينسني أطلال ماوية تاسي .

ع

٦٧	نضج	لعمرك ما أضاع بتو زباد .
----	-----	---	---	---	---	--------------------------

٦٨	أقرعاً	ولاني لأستحيي صحابي أن يروا .
٦٩	فاصطنع	إن امرأ القيس أضحى من صبيحتكم .
٦٩	نقموا	أتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم .

ف

٧٠	موقف	أرسأً جديداً من نواز تعرف
٧٢	أضيافيه	قنوري بصحراء منصوبة .

ل

٧٣	فملا	مهلاً نواز أثقل الكوم والسلا
٧٥	شكلي	ولاني لعف الفقر مشترك الغنى
٧٦	تحمل	لا تطرق الجارات من بعد مجة
٧٧	مواسل	أتاني من الديان أمس رسالة .
٧٨	متزل	إذا كنت ذا مال كثير موجهاً

م

٧٩	منشأ	أتعرف أطلالا ونوياً مهنما .
٨٤	بالتلاوم	وفتيان صدق لا ضغائن بينهم
٨٥	وخيم	كذلك فمضي إن سألت طفي
٨٦	رميم	أيا والقي لا يعلم الغيب غيره
٨٧	يفها	تداركني جدي بفتح منافع .
٨٨	حرام	لا تستري قدري إذا ما طيختها
٨٨	العظم	وددت وبيت الله لو أنه أنفه
٨٩	شتامها	أيا الخيبري وأنت امرؤ .

ن

٩٠	برنجي	وما من شيء شتم ابن عسي .
٩١	بالداني	ولا أزدك نصيبي إن تأووني

